المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مكة المكرمة

بحوث
المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين

المنعقد في مكة المكرمة في المدة
٥ - ٧ شعبان ١٤١٩ هـ

الجزء الثاني

١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م

روافد النص المسرحي السعودي

دراسة تاريخية فنية

بحث مقدم لمؤتمر الأدباء السعوديين الثاني المنعقد في الفترة من ٢ ـ ٥ / ٨/ ١٤١٩ هـ

د . عبد الله بن أحمد العطاس

أستاذ مشارك الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة

جامعة أم القرى ـ معهد اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الكريم ، وعلى آله وصحبه أجمعين . . وبعد

فها هو ذا مؤتمر الأدباء السعوديين الثاني المقام في رحاب جامعة أم القرى يجرني إلى عشق قديم حاولت الاقتران به منذ سبعة عشر عاماً بعد أن نما وكبر بداخلي وأصبح حلماً جميلاً أعيش به ليل نهار ، كانت بداية إعلان هذا الاقتران رسمياً بهذا العشق منذ قرابة سبعة عشر عاماً ، حينما تقدمت إلى قسم الدراسات العليا العربية بكلية اللغة العربية التابع لجامعة أم القرى بموضوع أطروحة الماجستير بعنوان : (**المسرح السعودي .. دراسة نقدية**) بعد أن وافق مشرفي وأستاذي القدير الأستاذ الدكتور عبدالواحد علام على هذا الموضوع ، مشترطاً عليَّ تقديم نصوص مسرحية يمكن من خلالها إقناع المجلس بتوفر مادة الدراسة النقدية ، فما كان مني إلا أن عقدت العزم ، وبدأت أجمع كافة النصوص المسرحية السعودية المطبوعة التي بلغت سبعة عشر عملاً ، وأفَدْتُ من صلتي الطويلة بالمسرح وجمعت ما لايقل عن خمسين نصاً مسرحياً مخطوطاً يمثل أغلب مناطق المملكة العربيةا لسعودية ، مما دفع بأستاذي القدير إلى إعادة صياغة الخطة ، وتقييم اتجاهات النصوص وفق الاتجاهات النقدية المختلفة للمسرح بعد تكليفي بقراءة كافة النصوص المطبوعة وعمل ملخص مستقل لكل عمل على حدة ، كما قمت بجمع مادة

نظرية عن نشأة المسرح السعودي بعد الاتصال بشخصيات واكبت البدايات الأولى للمسرح السعودي كالأديب الكبير الأستاذ إبراهيم فودة ، والأستاذ محمد عبدالله مليباري رحمهما الله وغيرهما من الشخصيات التي سيأتي الحديث عنها لاحقاً في ثنايا هذا البحث ، مفيدا في كل ذلك من معرفتي وعلاقاتي بالعديد من الرموز الفكرية والأدبية في مكة المكرمة وغيرها من المناطق ، وقد استغرق هذا الجهد قرابة العام على الأقل ، ثم تقدم مشرفي بالموضوع الذي دار حوله جدل كبير وآراء عديدة أثق في نظرتها ، واحترم آراءها التي جاءت رافضة للموضوع مبررة رفضها بعدم وجود مسرح محسوس يمثل ظاهرة ثقافية صالحة للدراسة ، ولعلي أتفق معهم في هذا الاتجاه آنذاك ملقياً المسئولية على الناحية الإعلامية التي لم تستطع مواكبة الحركة المسرحية مواكبة تقنع المجلس وغيره بوجود حركةمسرحية متوهجةفي كافةمناطق المملكة، وعلى مختلف الأصعدة ، فما كان مني بعد هذا الجهد إلا البحث عن موضوع آخر، مع الاحتفاظ بكل ما جمعته في أرشيفي المسرحي الخاص ، الذي كنت أفيدُ منه في بعض مقالاتي الصحفية، أو مشاركاتي في الندوات الخاصةبالمسرح السعودي داخل أرجاءالوطن أوخارجه .

لقد ظلت علاقتي بالمسرح السعودي وكافة روافده ممتدة امتداداً وثيقاً إذكنت أتابع كل ما يظهرعلى الساحة من إصدارات وأبحاث ودراسات حول المسرح السعودي، أشعرتني بأن هنالك نَفَرامن الناس يشاركونني هذاالهم الجميل، ويلتقون معي في مسايرة هذاالاتجاه الذي نريد

أن نصرخ من خلاله صرخةً مدوية نعلن من خلالها للمؤرخين والباحثين في مسرح الوطن العربي أن لدينا مسرحاً تجاوز مرحلة الحبو إلى مرحلة الركض والدخول في مضمار المنافسة في كثير من المهرجانات الداخلية والخارجية، وأصبح له هويته الخاصة .

وقد لاحظت في أغلب هذه الأبحاث والدراسات التركيز على رافد واحد من روافد المسرح السعودي ، ألا وهو مسرح جمعيات الثقافة والفنون التابع للرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ولعلي ألتمس العذر لهؤلاء، فالجمعيات تقوم أحياناً بطباعة بعض نصوصها أو على الأقل تقدم ثبتا للأعمال المسرحية الصادرة عنها في ذيل بعض إصداراتها ، إضافة إلى ما تحظى به عروضها المسرحية من متابعة إعلامية خلال السنوات العشر الأخيرة، ومن خلال بروز الممثل النجم والمشاركات الخارجية الممثلة للمملكة العربية السعودية وانتقال عروضها أحياناً من منطقة إلى أخرى ، أو عرض بعض أعمالها تلفزيونياً .

ونحن لا نعترض على هذا الاتجاه بل نؤيده ونؤازره فهو بحاجة إلى المزيد من الدراسات والأبحاث من قبل المهتمين بالحركة المسرحية لدينا ، ذلك أن على كل مهتم بالمسرح السعودي محاولة تغطية رافد من روافد مسرحنا السعودي ، المتصل به والقريب من عمله ، ومع تضافر هذه الجهود، فإننا سنحظى – إن شاء الله – بكَمٍّ لا بأس به من الدراسات التي تمد كل باحث وكل مهتم بمادة ثرّة عن المسرح السعودي بكافة روافده .

وانطلاقاً من الإحساس بهذه المسئولية فقد أهبتُ بنفسي أن تعانق بعض شوقها القديم ، وتركز على دراسة أهم روافد النص المسرحي السعودي المتمثلة في المسرح المدرسي ، ومسرح جمعيات الثقافة والفنون ، ومسرح الأندية الرياضية ، و مسرح الأندية الأدبية ، والمسرح الجامعي وغير ذلك من الروافد .

وقد سعيت إلى أن تكون خطتي في هذه الدراسة خطة تاريخية فنية مكملة ما سبقها من دراسات أثْبَتُّ من خلالها البدايات الأولى لظهور النص المسرحي السعودي ، في ظل التأثر بالأجناس الأدبية الحديثة وحاجة المجتمع إليها مستشهداً في ذلك بنصوص الشاعر حسين عبدالله سراج التي كانت سابقة على النشأة الأولى للمسرح السعودي على يد الأستاذ الكبير/ أحمد السباعي - رحمه الله - مبرزاً بعض نقاط هذا الاختلاف حول النشأة الأولى لمسرحنا وارتباطها بالنص الذي يحمل هوية خاصة تميز مسرحنا السعودي .

بعد ذلك تناولت روافد المسرح السعودي الآنفة الذكر كلاً على حدة مبيّناً الدور المهمّ لكل رافد في تغذية مسيرة النص المسرحي السعودي ، مع ذكر أهم الأعمال المسرحية والمصادر الخاصة بدراسة النص المسرحي السعودي ونشأته ، وفي آخر مطاف هذه الدراسة - التي لا أدعي لها الكمال- قَدمتُ ثبتا بأهم النصوص المسرحية لبعض تلك الروافد سواء التي قدمت داخل المملكة العربية السعودية ، أو التي شاركت خارج المملكة في العديد من المهرجانات الدولية .

ثم جاء دور الخاتمة التي أشرت فيها إلى أهم السبل الكفيلة بلم شتات هذه الجهود المبعثرة ومدى تأثيرها في مسيرة المسرح السعودي .

والله أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد ، إنه على كل شيء قدير .

د. عبد الله بن أحمد العطاس

١٤١٩هـ

المسرح السعودي بين ريادة النص وريادة النشأة

أ- ريادة النص في ظل التأثر بالجنس الأدبي الحديث :

لاشك أن الجنس الأدبي هو ذلك القالب الذي تُصب فيه المادة الأدبية فتتشكل بحسب طبيعته وتكسب خصائصه ، بمعنى أن الأديب تتمُّ في داخله التجربة الأدبية التي هي عبارة عن انفعال يحدث في نفسه بسبب التأثر بموضوع خارجي ، ثم يضع الكاتب هذا الانفعال في نفسه موضع التأمل والتفكير فتجتمع لديه مجموعة من الأفكار المتصلة بهذا الانفعال وهذا ما يُطلق عيه التجربة النفسية ، وحينما يريد الأديب التعبير عنها يختار لها القالب المناسب ، فيصوغها في شكل قصيدة أو رواية أو قصة قصيرة أو مسرحية ، ومن الواضح أن هذا الاختيار تحكمه عدة عوامل أهمها :

١ - التناسب بين طبيعة المادة الأدبية والقالب المختار .

٢- قدرة الأديب على الكتابة في قالب معين دون غيره نتيجة للتجربة أو المران أو الذوق الخاص أو الخبرة أو غير ذلك من العوامل حيث إن هنالك طريقتين لنشأة الجنس الأدبي في أدب من الآداب :

الطريقة الأولى : النشأة التلقائية بأنْ يظهر الجنسُ الأدبي نتيجة الإحساس بالحاجة إليه ويكون بذلك استجابة لظروف محلية خاصة وهذه النشأة الذاتية هي الأصل عادة في ظهور أكثر الأجناس .

أما الطريقة الثانية فهي : الاستعارة من الآداب الأخرى . فكثيراً ما يحس أدب من الآداب (وبخاصة في فترات النهضة) بحاجته إلى أجناس أدبية جديدة للتعبير عن بعض الاتجاهات الجديدة فيلجأ إلى استعارة

مثل هذه الأجناس من بعض الآداب نتيجة اتصاله بهذا الأدب .[1]

وسواء ظهر الجنس الأدبي ظهوراً تلقائياً أو كان نتيجة للاستعارة من الآداب الأخرى ، فإنه يخضع بعد نشأته لظروف مختلفة قد تساعد على استمراره وبقائه حيًا ما بقي الأدب الذي ينتمي إليه ، كما تعمل بعض الظروف الأخرى على أن يتوقف وينتهي به الأمر إلى الاختفاء ؛ لأن ظروفاً جدت لا تسمح باستمراره ، وفي بعض الأحيان تسيطر ظاهرة التغيير إذْ تَجدُّ ظروف لاتساعد على استمرار جنس أدبي ما ، غير أن ارتباط الجنس الأَدبي بحاجة المجتمع يجعله من القوة والحيوية بحيث يَسْتعْصي على الاختفاء فيستمر ولكنه يتكيف مع الظروف الجديدة فيغير بعض خصائصه ، فيظهر في شكل جديد يختلف قليلاً أوكثيراً عن شكله السابق ، ونستطيع أن نجد أمثلة على هذه الظواهر الثلاث ، إذ نستطيع أن نضرب مثلاً لظاهرة الاستمرار بالقصيدة العربية التي يَمتدُّ تاريخها مع تاريخ الأدب العربي منذ نشأته ، فالقصيدة وهي الجنس الرئيسي تمثل اكتمال نشأة الشعر العربي في فترة زمنية لا تمتد قبل الإسلام إلى أكثر من قرنين من الزمان .

ومنذ أن اكتملت نشأة القصيدة في العصر الجاهلي كونت الشكل السائد للشعر العربي على امتداد القرون السابقة حتى العصر الحديث على الرغم مما طرأ على مسيرة الأدب العربي من ظروف كان من شأنها أن تغير في بعض خصائص القصيدة العربية ، إذْ كان ارتباطها بالحاجات الذوقية والفكرية والثقافية في المجتمع العربي من القوة بحيث جعلها تحتفظ بخصائصها الأساسية ، لذا كان التغير الذي طرأ على القصيدة العربية عبر هذه القرون تغيراً طفيفاً رغم تلك الحملة التي تعرض لها بناء القصيدة في

العصر العباسي الأول. وعلى هذا فالقصيدة العربية جنس أدبي شعري استمر منذ فجر تاريخ الأدب العربي إلى الآن، أما ظاهرة التوقف أو اختفاء ظاهرة الجنس بعد فترة من الحياة فيمكن أن نمثل له بالقصة . فمن المعروف أن ألواناً من القصص وجدت في تاريخ الأدب العربي منذ العصر العباسي، وكان يطلق عليها (سمار) ويمثلها كتاب (ألف ليله وليلة) بالإضافة إلى لون آخر من قصص البطولة كقصة (عنترة ، والزير سالم ، وسيف بن ذي يزن)، وهناك لون ثالث أيضاً يمكن أن يطلق عليه القصص الفلسفي كقصة (حي بن يقظان) لابن طفيل ، و(التوابع والزوابع) لابن شهيد ، ولكن معظم هذه الألوان اختفَتْ في العصرين التركي والمملوكي ، وحين جاءت النهضة الحديثة بدأ الأدب في استعارة أنواع من القصص الأوروبي وأهمها الرواية والقصة القصيرة ، إضافة إلى فن المسرحية ذات الجذور الإغريقية والنشأة الأوروبية التي ولجت باب حضارتنا الغربية في النهضة الحديثة بعد الحملة الفرنسية على مصر ، لتصبح جنساً أدبياً قائماً بذاته له خصائصه وسماته المميزة، أو بمعنى أدق بعد أن كان السبق الأول في هذا الميدان لسوريا حين حمل لواء هذه البداية (مارون النقاش ١٨١٧ - ١٨٥٥) الذي قضى سنوات في إيطاليا شاهد خلالها بعض العروض المسرحية ، وقد مكنته معرفته بالإيطالية والفرنسية إلى جانب العربية والتركية من متابعة بعض تيارات المسرح الأوروبي ، وقد رأى أن ينقل هذا الجنس الأدبي المسرحي ، فكان أول ما فَعَلَهُ هو تعريب مسرحية (البخيل) لموليير شعراً وقد عرضها لأول مرة في منزله عام ١٨٤٨م وقد ألقى خطبة عند تقديمه هذه المسرحية أبان فيها الدوافع التي استهوته لنقل هذا الفن إلى سوريا .[٢]

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن العوامل المساعدة على نشأة الجنس الأدبي ، والطريقة التلقائية في الإحساس به ، ومحاولة استعارته من آداب أخرى ، وبيئات ثقافية محيطة بالأديب ، كانت السبب في ظهور رائد من رواد الكتابة في هذا الجنس الأدبي المهمّ في المملكة العربية السعودية وهو الشاعر حسين عبدالله سراج المولود بمدينة الطائف عام ١٣٣٥هـ الذي تصدى لكتابة (النص المسرحي) الذي كان طارئاً على الشرق الحديث .

(لاسيما في تلك الأصقاع العربية التي تغلب عليها نزعة المحافظة ، وتأبى إلا أناة في قبول العصري من ضروب الفن وأوضاع الحضارة)[٣]

حقاً إن رائد هذه التجربة في أدبنا هو الأديب الشاعر حسين عبدالله سراج الذي أغفله بعض دارسينا ممن تناولوا دراسة بعض أجناس الأدب الحديث كالقصة والرواية في المملكة العربية السعودية ، عدا المهتمين بالتأصيل لنشأة المسرح السعودي ، وربما يكون عذرالفريق الأول في هذا قائما على أساس من اختلاف الخصائص الفنية في المسرحية عنها في القصة والرواية .

إن التجربة التي طرقها الأستاذ حسين عبدالله سراج في كتابة النص المسرحي السعودي في فترة مبكرة تعود إلى عام ١٩٣٢م تجعلنا نعتز بهذا الإرهاص المسرحي السعودي الذي يحاول (إرساء فكرة الدراما في الأدب السعودي الحديث)[٤] كما جاء على لسانه . وإذا كانت تجربة مارون النقاش الرائدة تجربة نصية مسرحية محلية مع ما فيها من اقتباس، فإن تجربة حسين سراج لا تختلف عنها إلا في عاملي المكان والزمان ، فهي تجربة لنص مسرحي مَقْرُوء في المملكة العربية السعودية، ممثل في بيئة أخرى تهيّأت لها

الأسباب والظروف ، فعندما كتب مسرحيته الأولى بعنوان (الظالم نفسه) عام ١٩٣٢م ، ومسرحيته الثانية (جميل بثينة) عام ١٩٤٢م ، ثم مسرحيتي (غرام ولادة) في ١٩٥٢م ، و(الشوق إليك) عام ١٩٤٢م كان يهدف من خلال كتابتها إلى صلاحيتها (للقراءة والتمثيل معاً . مؤكداً على عرض مسرحيتين منها على خشبة المسرح في الأردن هما : (الظالم نفسه) و (جميل بثينة) .(٥)

إذن فشاعرنا حسين سراج لم يرتض لمسرحياته أن تطبع للقراءة فقط . . ، كما كان الحال مع توفيق الحكيم في بدايات القرن حينما قنع بالمسرح المطبوع المقروء انطلاقاً من إحساسه باليأس بادئ الأمر ، لكن حسين سراج كان يهدف إلى تحقيق المتعتين المتمثلتين في متعة قراءة النص في بيئة الشاعر الأصلية ، ومتعة تَمْثيله في بيئة مهيأة لمثل هذا الفن ، خاصة أن مسرحياته تحوي العنصر النسائي كقاسم مشترك في كل أعماله ، وهو يدرك أن تقاليد المجتمع المحافظ في المملكة العربية السعودية لا تسمح بظهور المرأة على خشبة المسرح .

ب- نصوص حسين سراج في آثار الدارسين ومسيرة المسرح السعودي :

كانت السنوات الخمس الأخيرة من حياة أمير الشعراء (أحمد شوقي) أهم سنوات عطائه المسرحي ، حيث كتب في التأريخ القديم (مصرع كليوباترا) و(قمبيز) وكتب في التاريخ العربي (مجنون ليلى) و (أميرة الأندلس) ، وكتب في التاريخ الحديث (علي بك الكبير) بعد إعادة صياغتها، حيث كانت المسرحية الأولى التي أرسلها للخديوي قبل ثلاثين عاماً ، ولم يبد الخديوي استحسانه لهذا النوع ظناً منه أن هذه الأعمال ستشغله عن مديح الأسرة . ولعل هذا ما حدا بشوقي إلى العُزوف عن كتابة المسرحية الشعرية وطال صمته حوالي ثلاثين عاماً . ثم كتب عن الحياة المعاصرة ملهاة شعرية بعنوان (الست هدى) مما يكشف عن تنوع نتاج شوقي المسرحي الذي كان محصوراً في الفترة التي بين ١٩٢٧ - ١٩٣٢م أي السنة التي توفي فيها شوقي رحمه الله - وإذا ما أمعنا النظر في هذا التاريخ ١٩٣٢م أي قبل أكثر من نصف قرن تقريباً نلحظ أنه نفس التاريخ الذي أصدر فيه الشاعر حسين سراج مسرحيته الأولي (الظالم نفسه) مما يدل على أن روافد النص المسرحي السعودي عرفت طريقها إلينا في فترة مبكرة من تاريخ الأدب السعودي الحديث ، ولعل هذه الظاهرة المهمّة في هذه الفترة المبكرة تقتضي ذكر بعض الآثار التي تمثلها نصوص حسين سراج وغيره في مسيرة مسرحنا السعودي ، خاصةً وأن في نشأة الشاعر حسين سراج والبيئة الخصبة التي أفرزت هذه التجربة ما يبرر ريادته في كتابة النص المسرحي

الشعري في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الأدب السعودي الحديث ، التي يقول عنها : « لقد كتبت المسرح الشعري في فترة مبكرة من عمري لأنني كنت أعيش وسط بيئات ثقافية شديدة الخصوبة والثراء ، فقد أُتيح لي أن أدرس في الجامعة الأمريكية في بيروت وأحصل على إجازتها العليا عام ١٩٣٦م ، ثم أُتيح لي بعد ذلك أن أعيش في مصر لسنوات طويلة فأختلط بأدبائها ومثقفيها الذين كانوا أصدقاء لي . . . وفي هذه الفترة شجعني الأدباء : أحمد علام ومحمود تيمور ، وعزيز أباظة على كتابة المسرحية ، ثم إنني كنت قد تأثرت بمسرح أحمد شوقي الشعري ، ودرست مسرح عزيز أباظة ، وقرأت التاريخ العربي فأخذت أستلهم هذا كله في محاولاتي المسرحية الشعرية التي ظهرت بعد ذلك مطبوعة منشورة[٦] .

حقاً إن هذه التجربة المهمّة في تلك الفترة تُعد ظاهرة لافتة في تاريخ أدبنا السعودي ، الأمر الذي يجعلنا نطرح تساؤلاً عن الأثر الذي تركته هذه التجربة في مسيرة الأدب المسرحي السعودي ، أو في آثار الدارسين لمسرحنا السعودي والتأصيل له .

لاشك أن شاعرنا القدير حسين سراج قد حدد منذ البداية أهدافه وغاياته في كتابة نصوصه المسرحية وكفانا مؤونة الإجابة عن الشطر الأول من هذا السؤال حين قال إنَّه لم يفكر في عرضها على خشبة المسرح السعودي المحافظ ، أي أن الوقت لم يكن مواتياً لهذا التوجه ، بل كان يهدف إلى أن تكون ضمن الأدب المقروء لتكون نموذجاً للكتاب والمؤلفين من الأجيال الجديدة ، وكتبها قبل ذلك وبعد ذلك لمجرّد إرساء فكرة الدراما في

الأدب السعودي كما ذكرنا من قبل . وهذه الأهداف في نظره كافية لظروف الفترة الماضية إذن فإن نظرة شاعرنا تجاه نصوصه كانت تتسم بالواقعية والمنطقية ، ولكن يبدو أن بعض هذه الأهداف والغايات التي حددها لم تتحقق أو لم يحالفها التوفيق على حد تعبيره في تقديمه لمسرحيته (الشوق إليك) التي طبعتها دار تهامة في ١٤٠٢هـ - ١٩٨٨٢م ، حيث قال في أنَّة حزينة : «وحضرت مؤتمر الأدباء السعوديين الذي عقدته جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٣٩٤هـ وخرجت تلُفني غلالة النسيان ، وتعتصرني مرارة الحرمان ألا أرى إنتاجي بين إنتاج الأدباء السعوديين . وسرت على غير هدى ، أجترُّ آلامي وأحزاني ، وفي نفسي ما فيها من القائمين بتنظيم ذلك المؤتمر ، وفي رأسي أفكار يساجل بعضها البعض ، وما أكثر ما قتل منها في هذه المساجلة . وكدتُ وأنا في زحمة ذلك الصراع الفكري أن أطلق كتابة المسرحيات الشعرية مادام قومي يتنكرون لي بالرغم من أني كنت بين شعراء الرعيل الأول الذين احتواهم ديوان (وحي الصحراء) على أن ثورة غضبي لم تلبث أن هدأت بعد ما تلوت ما تيسر من آي الذكر الحكيم ، فتابعت سيري ، ورأيتني وقد رست سفينة الظلام أفيء إلى ربوة تطل على الساحل حيث استقبلني نسيم البحر العليل ، فخرجت من سيارتي ، وافترشت أديم الأرض أستروح نسمات الشاطئ الباردة ، وأستجلي نجوم السماء الساطعة ، وسبح تفكيري في ملكوت الله تعالى فتناسيت ما جرى لي ، وحملت ما فعله قومي معي على محمل حسن ، وَطَفِقْتُ أردد ما قاله الشاعر :

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة وقومي وإن ضنّوا عليّ كرام

وامتدت يدي إلى حقيبة السمسونايت ففتحتها وأنا أشعر بأني خلقتُ من جديد ، وكأن شيئاً مما كان لم يكن .

وصممتُ أن أكتب مسرحية جديدة إن لم تكن في مستوى (غرام ولادة) فلن تقل عنها شأناً ، وقلت في نفسي يجب أن أنحو فيها منحى لم يتطرق إليه من سبقوني من أساتذتي . . . إلخ » .(٧)

ويبدو أن صدمة شاعرنا لم تخمد نارها حتى عندما أعادت دارتهامة طبع مسرحيته (غرام ولادة) طبعة جديدة ، حيث صدرها بتقديم يدل من عنوانه – (كلمة لابد منها) أنه مازال متألماً مما حدث تجاه نصوصه في ذلك المؤتمر حيث قال : « وشاءت تهامة أن تضيف مسرحية (غرام ولادة) الشعرية إلى مآثرها العديدة المشكورة في سبيل إحياء الكتاب السعودي ، فأعادت طبعها لتزيل غبار نسيان مؤتمر الأدباء لها ، ذلك المؤتمر الذي عقدته جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٣٩٣/ ١٣٩٤هـ . وقد انْبرى أديب الجيل الصاعد القاص السعودي الأستاذ/ عبدالله جفري إزاء مبادرة تهامة الطيبة ليؤرخ ما أهمله التأريخ عن (غرام ولادة) ببراعه البارع وبيانه الساحر ، ومعالجته العلمية فيكلل بذلك هام (ولادة) بروائع من المديح والثناء بأسلوب وددت صادقاً لو أني أوتيت مثله .

وقد اتصلت بالأديب القاص ، الصديق الحميم الأستاذ/ عبد الله جفري مستوضحاً منه ما كان من أمر (غرام ولادة) وما كتبه مطفئاً به ثورة شاعرنا القدير الأستاذ/ حسين سراج فأخبرني قائلاً لاشك أن الأستاذ/ حسين عبدالله سراج من أوائل من كتبوا النص المسرحي في المملكة العربية

السعودية وأذكر أنني تناولت الحديث عن (ولادة) ليس في مؤتمر الأدباء لأنني لم أكن موجوداً آنذاك داخل أرض الوطن ، ولكن ربما يكون ذلك في جريدة الشرق الأوسط» [٨] ، ولعل ثورة شاعرنا الكبير تأتي بلاشك من خلال إحساسه بالريادة في تجربة كتابة النص المسرحي وعدم تحقق أهدافه التي سعى إليها وهذا حق لاينازعه أحد فيه ، ولكن يبدو لنا أن القضية تتمحور حول النظرة إلى ذلك الجنس الأدبي الطارئ ، وأنه مازال جنيناً يحبو ، أو من باب أن المعاصرة حجاب كما يرى بعض النقاد ، وهذه مع الأسف آفة في النظرة القاصرة ، فكم من الأدباء طُمست آثارهم وهم على قيد الحياة وما أن انتقلوا إلى الرفيق الأعلى حتى استلت أقلام الكتاب والنقاد منددة بمآثرهم ، ودارسة لأعمالهم بدقة وتمحيص ، لكن شاعرنا لم يصل إلى هذا الحد من النسيان والتجاهل من خلال آثار الدارسين لمسرحنا السعودي ، بل إن كافة الدارسين للمسرح السعودي أجمعوا على ريادته في كتابة النص المسرحي الشعري على مستوى المملكة العربية السعودية سواء كان ذلك من باب التصريح أو التضمين .

آثار الدارسين في النص المسرحي السعودي المطبوع :

لا أعتقد أن هناك من يشكك أو يظن أنني أبالغ إذا ما قلت إن نصوص المسرح السعودي المثبتة في دراسات الباحثين المنشورة ضمن دراساتهم منذ أول مسرحية لحسين عبدالله سراج عام ١٩٣٢م وحتى عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م كآخر رصد بين يدي للأستاذ محمد محمود رجب[٩] عن نصوص المسرح السعودي قد تجاوزت مائة نص مسرحي ، بما فيها مسرحيات المريخي الموجهة للطفل ، فمنها المسرح المطبوع المدروس نقدياً ، وكذا بعض المخطوط المدروس ، وبعضه المثبت ، فقط ناهيك عن مئات الأعمال المتناثرة في كافة المرافق، وبين يدي الأشخاص المهتمين بالحركة المسرحية .

ولعل أهم دراسة تناولت النص المسرحي المطبوع في المملكة العربية السعودية دراسة الباحثة/ فاطمة الوهيبي ، وهي عبارة عن ورقة بحث في درس الأدب المسرحي بجامعة الملك سعود بعنوان (مسرحة التراث والبنية الفنية في الأدب المسرحي السعودي) ، حيث نشرت في ثلاث حلقات عبر ملحق (الرياض الثقافي) عام ١٤٠٧هـ ، وهو عبارة عن بحث مكمل لمادة الأدب المسرحي عام ١٤٠٥هـ ، وأذكر أنني بعد نشر هذه الحلقات قد نشرت مقالاً مطولاً بملحق جريدة الندوة الفني آنذاك أشدت من خلاله بجهد الباحثة ، واقترحت في مقالي عدم الاكتفاء بنشر هذه الدراسة الرائدة عبر الصحافة السيارة بل يجب طبعها في كتاب يسد حاجة المكتبة السعودية إلى هذا النوع من الدراسات[١٠] ، وقد اعتمدت الباحثة على النصوص المطبوعة

نظراً لأنها ليست في مجال التأريخ لتطور المسرح وحركته ، « فالفجوات كثيرة والمصادر الراصدة للتطور منعدمة» كما جاء على لسانها ، وقد توصلت الباحثة إلى أن الأعمال المطبوعة التي حفلت بها دراستها لم تكن صالحة لتتبع منهجها التاريخي أو منهجها الفني الذي لم تعمد إليه لعدم وجود ملمح فني في هذه النصوص يستحق الدراسة ، وأخيراً عمدت إلى دراسة المضامين الخاصة بالمسرحيات المطبوعة ، وكانت هذه المضامين تنتهج ما استقر عليه الدارسون واعتدوا به حول قواعد وأسس الكتابة المسرحية ، فنظرت إلى القواعد الأرسطية الثلاث ، وتسامحت إلى حد ما مع وحدتي الزمان والمكان ، واشتراط وحدة الحدث ، وتوفر عنصر الصراع في العمل المسرحي مع المرونة التي تسمح بالنظر إلى القوالب الحديثة الجديدة ومدارسها الفكرية والفلسفية إن وجد لها أصداء في النتاج الأدبي المسرحي السعودي المدروس ، وكان هذا هو الأساس الذي سارت عليه الباحثة في دراستها لأعمال حسين عبدالله سراج ، وأحمد عبدالغفور عطار ، وعبدالله عبدالجبار ، وعبدالله بوقس ، وعصام خوقير ، ومحمد رجب ، وغيرهم من الكتاب الذين بلغت أعمالهم قُرابة سبعة عشر عملاً مسرحياً .

ولاشك أن الباحثة قد أقامت دراستها النصية على أساس من الثقافة والاطلاع على بعض الاتجاهات الأدبية الحديثة الخاصة بهذا الجنس الرفيع ألا وهو المسرح . حيث قسمت النصوص التي بحوزتها إلى قسمين :

القسم الأول : مسرح النصوص التراثية الأدبية ، وهي عبارة عن النصوص الجاهزة وتعتمد اعتماداً واضحاً على النصوص القديمة .

أما **القسم الثاني** : فهو مسرحة الشخصيات التأريخية والتراثية وهي المسرحيات التي عمد كتابها إلى التاريخ العربي والإسلامي واختاروا شخصيات منه ، وعملوا على جمع وربط ما تشتت من أخبار وحوادث حول حياة وتاريخ هذه الشخصيات ، وأخرجوها في قالب مسرحي كما في مسرحيات (عمر بن عبدالعزيز) ، و (المتنبي) لعبد الله بوقس ، و(غرام ولادة) لحسين سراج[١١] .

ومهما يكن الأمر - فيما سارت عليه هذه الدراسة من مَنْهَجيَّة اقتضتها ظروف هذه الأعمال وطبيعة مضامينها ، ومهما كان لنا أو لغيرنا عليها من ملاحظات - فإنها تظل دراسة موضوعية مستوفية لكثير من أدواتها الفنية ، وحسبها أنها الدراسة الرائدة التي تفردت بدراسة النص المسرحي السعودي المطبوع لتسد ثغرةً في المكتبة السعودية ، خاصةً إذا تبنت إحدى الجهات طباعتها ونشرها ، ولسنا بصدد مناقشتها لأننا في مجال التأصيل والتوثيق لهذه الدراسة وغيرها من الدراسات .

أما الدراسة الثانية التي استنتجت من عنوانها أنها تركز أيضاً على النص المسرحي السعودي فهي بعنوان (المسرح الشعري السعودي . . .) للباحثة نوال السويلم بكلية التربية بالرياض ، وهي عبارة عن رسالة ماجستير أخبرتني بها الباحثة عندما أرسلت تطلب أحد كتبي عن المسرح وفي اعتقادي أن الباحثة نوال قد ناقشت هذه الرسالة التي لم أتشرف بالحصول على نسخة منها ، وسأحاول الحصول عليها للإفادة منها في مشروعي القادم الموسع - بإذن الله- عن المسرح السعودي ، ولعلّ هذه الإشارة الموجزة تكون بمثابة الحث والدعوة للمهتمين بمسيرة مسرحنا

السعودي .

على أن هنالك دراسات أخرى مطبوعة عن المسرح السعودي اقتسمت الجهد في عطائها بين النشأة ودراسة النص مطبوعاً كان أو مخطوطاً ، وسيأتي الحديث عنها لاحقاً - بإذن الله - ونستطيع أن نخرج من هاتين الدراستين وغيرهما من الدراسات بأن النظرة المبكرة للرعيل الأول تجاه النص المسرحي السابق على النشأة لم تضع هباءً منثوراً ، فأعمال الأستاذ/ حسين سراج المذكورة آنفاً أصبحت مادةً مهمّة بين يد الدارسين ، مؤرخين ونقاداً . و قد تناول الدارسون بالتحليل مسرحية (الهجرة) لأحمد عبدالغفور عطار المولود في العام نفسه الذي ولد فيه (حسين عبدالله سراج) في ١٣٣٥هـ - تلك التي كُتبت بعد مسرحية حسين سراج بأربعة أعوام (١٩٤٦م) - تناولها الدارسون وأشاروا إليها ، وكذا ترجمة العطار لبعض الأعمال المسرحية التي منها تعريب مسرحية (المفتش) لجولجول ، ومسرحية (الزنابق الحمر) لطاغور[١٢]، وكذلك أعمال عبدالله عبدالجبار ، في (العم سحنون) ، و (الشياطين الخرس) عام ١٩٥٤م، و(فتح مكة) لمحمد عبدالله مليباري ، و (مسيلمة الكذاب) لعبدالله العباسي عام ١٩٦٠/ ١٩٦١م ، وسيأتي الحديث عنهما . إضافة إلى أعمال عصام خوقير (في الليل لما خلى) و (السعد وعد) عام ١٩٧٠م ، هؤلاء وغيرهم ممن تصدوا بأقلامهم لمسألة التأليف المسرحي منذ مطلع الثلاثينات في هذا القرن ، « الأمر الذي يعكس لنا وعي النخبة السعودية بأهمية المسرح كما يصور لنا المؤثرات التي فرضت نفسها عليهم بانتشار هذا النوع الأدبي الجديد الذي يُعد من إنجازات النهضة الأدبية في العصر الحديث» [١٣].

على أننا لا نعدم رعيلاً لاحقاً أو متصلاً بهذا الرعيل كان له الاهتمام نفسه بأهمية النص المسرحي وما يمكن أن يلعبه من دور ثقافي تربوي حضاري في المجتمع السعودي .

ومنهم من أعلن عن نصوصه المسرحية وصلاحيتها للتمثيل على خشبة المسرح السعودي لخلوها من العنصر النسائي ، وقام بطباعتها ، ومن هؤلاء الأستاذ / عبدالله بوقس المربي القدير الذي كان يؤمن بأهمية المسرح ودوره التربوي كيف لا وقد عُين ضمن مناصبه العديدة مديراً عاماً لإدارة تعليم منطقة جدة ، وقد أخرج مسرحيته (العادل . . عمر بن عبدالعزيز) التي قدم لها معالي الدكتور محمد عبده يماني الذي هنأ فيها المؤلف على حسن اختياره لهذه الشخصية الإسلامية النموذجية متمنياً له مزيداً من الأعمال الإبداعية .(١٤)

وكانت مسرحيته الثانية (المتنبي - شاعر العرب) في ثلاثة فصول تناول فيها شخصية الشاعر « أبو الطيب المتنبي » .

وهناك من الشخصيات من كتبوا المسرحيات ولم يعلنوا عنها إلا على استحياء ضمن مجموعة أعمالهم ، أو بعض كتبهم ودواوينهم الشعرية . ومن هؤلاء على سبيل المثال الشاعر المعروف الأستاذ حسن عبدالله القرشي الذي كانت له مسرحية تحت الطبع بعنوان (ثنيات الوداع) (١٥) ، وهي مسرحية شعرية دار بيني وبين الشاعر حديث حولها منذ عدة سنوات في نادي مكة الثقافي الأدبي وعن علاقته الحميمة بالشاعر والمسرحي الكبير علي أحمد باكثير ، وتأثره به في كتابة هذا النص المسرحي الشعري ، وقد احتفظت بهذه المعلومات وغيرها لتكون في بحثي القادم - بإذن الله - عن

نصوص مسرحية سعودية وتسليط الضوء عليها من وجهة نقدية ، وقد يعجب البعض عندما يعرفون أن أحد شعرائنا المخضرمين كان أيضاً من كتاب النص المسرحي الشعري ألا وهو الشاعر المكي المبدع الأستاذ عبدالله جبر الذي كتب نصين مسرحيين شعريين ضمنهما بعض دواوينه الأول : (اللطف الخفي) ضمن ديوانه (الثرى والثريا) [١٦] ، والثاني بعنوان (لاحصانة للمرتشين) ضمن ديوانه (أريد عمراً رائعاً)[١٧] . وهنالك العديد من الأعمال المسرحية المطبوعة التي لم يعتن بها أصحابها أو على الأقل لم يلقوا لها بالاً ظنّاً منهم أنها محاولات لم تصل إلى حد النضج وليس المجال مجال حصر لهذا النمط من الأعمال .

أما الأعمال المسرحية المخطوطة في رفوف مؤلفيها أو أرشيف قنواتها ، فهي كثيرة ومتناثرة في شتى مناطق المملكة ، ولا أبالغ إذا قلت إنها ربما تبلغ مئات الأعمال بكافة مستوياتها ، ولكني أعتقد أن حصرها على المستوى الفردي أمر يعد من الصعوبة بمكان . ذلك أن الفجوات كثيرة والمصادر تكاد تكون منعدمة على الرغم من ظهور بعض الجهود المخلصة من خلال الدراسات التي سيأتي الحديث عنها لاحقاً غير أنها لم تحقق حتي الآن إلا نسبة ضئيلة في قضية حصر نتاج المسرح المخطوط على أنني أرى أن هذه النسبة الضئيلة في الوقت الراهن كافية تماماً لخوض مجال الدراسة النقدية حول مسرحنا السعودي ، وسبق أن قلت إن عدد الأعمال المثبتة في كتب ودراسات الباحثين بلغت ما لايقل عن مائة عمل مطبوع ومخطوط ، وهذه نسبة مشجعة على الدراسة والتقويم .

السباعي . . . وصراع النشأة :

إن قضية الصراع حول التأصيل للنشأة الأولى للمسرح السعودي لاتزال تثير حساسيات بالغة بين بعض الباحثين والعاشقين والمحبين لمسرحنا السعودي . وهي أشبه ما تكون أحياناً بقضية التأصيل للظواهر المسرحية عند العرب المرتبطة ببعض دعاوي المستشرقين في هذا المجال من أمثال رينان وتين التي تنكر على العرب معرفتهم بهذا الجنس الأدبي ، مع الإيمان الشديد بما قدمته الثقافة العربية في أزهى عصورها للثقافة الأوروبية بدءاً بالشعر وملاحمه الرائعة في مؤلفات المعري وغيره وانتهاء بعلوم الطب والفلسفة والفلك والرياضيات وعلم الاجتماع ، وابن سينا ، وابن رشد وابن خلدون وغيرهم ، إضافة إلى العديدمن الترجمات الأدبية والعلمية التي تصدى لها بعض علماء العرب ، ومع اقتناعنا أساساً بأنه لاقيمة لهذا الصراع ؛ لأن الفن المسرحي ليس سوى شكل أدبي يفرغ فيه الكاتب تجاربه في الحياة والناس شأنه في ذلك شأن الفنون الأدبية الأخرى وبأنَّ تأخر ظهوره في أدب أمة من الأمم ليس دليلاً على تأخرها الأدبي ، فإن هذا الصراع مع البون الشاسع في تفاصيله يشبه الصراع حول ريادة السباعي لنشأة المسرح السعودي لدى البعض مع التسليم بحسن نوايا من قالوا بغير هذا ذلك أنهم ينطلقون من منطلقين :

أولهما : توثيق التاريخ والحفاظ على حقوق المهتمين بالمسرح قبل الأستاذ السباعي .

ثانيهما : عدم التفريق بين اهتمام الهواة الإقليمي المحدود وبين التأسيس العام على مستوى الدولة .

ولكي تتضح هاتان الحقيقتان نذكر بعض الأمثلة آملين منها وضع الأمور في سياقها المنطقي :

أ - في السادس عشر من شهر رجب ١٤٠٩هـ وقع نظري على إعلان كبير بملحق الأربعاء الأسبوعي لجريدة المدينة بعنوان (جيزان عرفت المسرح أولاً) وكان مفاد الخبر ذلك السؤال الذي طرحته على المشاركين في الندوة التي نظمتها جمعية الثقافة والفنون بجدة عن بدايات المسرح السعودي ، تلك الندوة التي شارك فيها كل من الإخوة الكرام : محمد رجب ، وعصام خوقير ، وإبراهيم الحمدان ، وراشد الشمراني ، وسعد الدوسري ، وقد تشرفت بإدارتها ، فأجمع المنتدون بعد اختلاف في الروايات على ريادة الأستاذ السباعي - رحمه الله - فما كان من مجلة المسرح الصادرة عن إدارة تعليم جيزان [١٨] . إلا أن أعادت إثارة الموضوع بلقاء مع الأستاذ محمد علي عايش الذي شغل آخر مناصبه مديراً للتعليم بالنيابة حين جاء على لسانه : « إن ريادة الأستاذ أحمد السباعي لا يستطيع أحد إنكارها أو جحودها ، ولكنني أؤكد أن جيزان عرفت المسرح قبل مكة . . . وكانت بداياته الأولى في أحضان المدرسة العزيزية أول مدرسة أنشئت بجيزان ، فقد أقيم أول حفل مسرحي عام ١٣٦٠هـ تحت رعاية معالي أمير منطقة جيزان (خالد السديري) وحضره جمهور من المواطنين والمسرحية التي قدمت من بين فقرات الحفل المنوعة كانت عن معركة (اليرموك) . قام بإعدادها الأستاذ

عمر عادل مدير المدرسة العزيزية وقتها . . . وهو من أبناء المدينة المنورة ، وكان رفيع الثقافة وذا همة ونشاط . . . ويواصل الأستاذ عايش حديثه قائلاً: قد يقول قائل - إن مثل هذا العرض المسرحي المدرسي - لا يُحسب كبدء للمسرح السعودي ولكن في ذلك مغالطة ، فإذا كتبت قصيدة شعرية بقلم طالب . . أو موظف . . . أو رجل أعمال لا تؤثر كينونته الاجتماعية في كونه شاعراً . . أو قاصاً ، أو غير ذلك . وعلاوة على هذا فإنني أؤكد أن عرضنا المسرحي الأول هذا لم يكن مدرسياً بحتاً ، فقد شارك فيه الطالب والمدرس والمواطن ، فمن المشاركين في العرض المسرحي (اليرموك) وقتها (بجانب الطالب) إسماعيل عوض الذي لعب دور خالد بن الوليد وكان يعمل وقتها مخابرا لاسلكياً . . . وحالياً يعمل مدير مكتب بالإمارة ، وكذلك محمد سالم باعشن . . . وكان مدرساً بالمدرسة الذي مثَّلَ دور (أبي عبيدة بن الجراح) ، وتدرَّج هذا الرجل في العديد من الوظائف حتى وصل إلى مدير التعليم بجيزان - وهو من أبناء المدينة المنورة . . ولقد استمرت المدرسة العزيزية تقدم حفلاتها المسرحية بصفة منتظمة حتي عام١٣٦٤/ ١٣٦٥هـ . . ويضيف الأستاذ عايش أنه لم تقدم في تلك الفترة نصوص مسرحية كُتبت خصيصاً للمسرح المدرسي ، وإنما إعداد مسرحي لقصة من وحي التاريخ الإسلامي أو الوطني . . ومن هذه العروض المسرحية (جبلة بن الأيهم) من إعداد الأستاذ عبدالوهاب جلال مدير المدرسة العزيزية (وهو من أبناء مكة المكرمة) وضمن ما أعده مسرحيا أيضاً مسرحية (صلاح الدين الأيوبي) ثم يذكر الأستاذ عايش أبطال هذه الأعمال

في وقتها وبعض الأعمال التي واكبت الأحداث في تلك الفترة . هذا مثال أول نرجئ مناقشته لحين اكتمال الصورة بأمثلة أخرى فهذا الأستاذ القدير محمد محمود رجب يقول : «الكثير قال إن المسرح بدأ مع بداية مسرح المرحوم الأديب الراحل أحمد السباعي ، وإن كانت تلك الخطوة المتفائلة التي شاهدتها بنفسي وأنا أنال تشجيع أستاذي الراحل أحمد السباعي ، وهو يعرفني رحمة الله عليه بالجهود التي بذلها والمكان الذي كان من المؤمل أن تقام فيه أول مسرحية تاريخية وهي مسرحية (فتح مكة) للكاتب الراحل محمد مليباري . .إلخ . ثم يقول ومن متابعتي لتاريخ المسرح ، فإنه يجب أن لا نغفل جهد رجل آخر في جدة قدم خدمات جليلة للمسرح السعودي قبل خطوات أستاذنا الراحل أحمد السباعي . . هذا الرجل هو جميل قمصاني ، حيث فتح منذ عام الخمسة والستين مدرسة ليلية في جدة . . وهو بالرغم من ذلك رجل عسكري . . في المجال الأمني وتلك المدرسة كانت تسمى مدرسة النجاح الليلية . . وكانت في حي المظلوم الذي أسكنه وفي نهاية كل عام تعليمي تقام مناسبة ، أي حفل . . تقدم فيه الأناشيد والخطب والألعاب الشعبية وأيضاً التمثيليات . . وأذكر أنه في إحدى تلك المناسبات وفي حوش مدرسة الفلاح بجدة . . قدم ضمن ما قدم من فقرات مسرحية من فصل واحد بعنوان (الجريمة والعقاب) ويستطرد الأستاذ رجب في الحديث عن جهود القمصاني بقوله : « وقد درب العديد من تلاميذ المدرسة وهم بالطبع أغلبهم من الكبار . . حيث كانت تلك المدرسة تُعَلِّمُ العديد من الطلاب على مختلف أعمارهم . . وقد قدم آنذاك مسرحيةتتناول موضوع

السرقة وعقاب الشرع فيها وكيف يأتي المجرم السارق . . وتقطع يده . . وكانت تلك التمثيليات نموذجاً لأعمال مسرحية جادة قوبلت بالتقدير والإعجاب من المسئولين الذين كانوا يحضرون تلك المناسبات ، ومن جمهور الحضور . . فهل يمكن أن تدون تلك البداية لذلك الرجل كخطوة لها أثرها في مشوار المسرح . !![١٩]

وقد أكد لي والدي العزيز الأديب الشاعر/ أحمد العطاس[٢٠] ما ذهب إليه الأستاذ محمد رجب من اهتمامات الأستاذ جميل قمصاني بالمسرح المدرسي آنذاك عندما عمل معه في حقل التدريس ، وكلفه بالعمل الإضافي في مدرسة تسمى مدرسة (الإصلاح) الليلية ، وتعاون معه في كتابة بعض المشاهد المسرحية والأناشيد .

كما أن من الجهود التي تذكر غالباً في مجال الاهتمام بالمسرح قبل الأستاذ السباعي ، مثل جهود الأستاذ عبدالله خوجة في مكة التي أكد ها لي بعض الإخوة من أمثال الأستاذ عبدالله رواس المخرج التلفزيوني المعروف أثناء ندوة (وسائل النهوض بالمسرح) بإدارة تعليم مكة عام ١٤٠٧هـ ، وكذلك الأستاذ محمد رمضان المعلق الرياضي المعروف والمربي الفاضل الأستاذ خالد الحسيني الذي كان مديراً للعديد من مدارس العاصمة المقدسة وغير هؤلاء ممن لا تحضرني أسماؤهم .

ولاشك أن الروايات كثيرة ومتناثرة في كافة مناطق المملكة وسيأتي الحديث عن بعضها في سياق آخر من هذه الدراسة . وإذا عدنا إلى الروايات السابقة حول أسبقية من عرفوا المسرح قبل الأستاذ السباعي نقول : إننا لا

ننكر الحقائق التي ذكرها أصحابها الموثقة بالتواريخ كما جاء في رواية الأستاذ محمد عايش ، والأستاذ محمد رجب . . وغيرهما ، بل إننا نقدر تلك الجهود المخلصة النشطة في كافة مناطق المملكة التي أسهمت بنصيب وافر في تهيئة الجمهور السعودي بكافة طبقاته ليتقبل مثل هذا الفن حتى وإن طالت سنوات هذه التَّهيئة ، ومن وجهة نظري أرى أن أغلب هذه المحاولات أدخل في سياق التاريخ للمسرح المدرسي منها في تاريخ التأسيس لمسرح عام يمثل الدولة ويبنى على أسس ودعائم منظمة مدروسة مع إيماننا التام بأن المسرح المدرسي هو النبع الأول لأغلب الحركات المسرحية التي تنطلق إلى الجامعات والقنوات الأخرى .

ولاشك أن ذكر أمثال هؤلاء الرواد أمر بالغ الأهمية في مجال الإحاطة بمستوى الاهتمام بهذا اللون في العديد من مناطق المملكة ، إضافة إلى تكوين فكرة شاملة عن إرهاصات هذه الحركة التي تعتبر ضمن الحركات الفردية التي تسعى لاستنبات فكرة المسرح في المملكة كمحاولات عبدالعزيز الهزاع في مطلع الخمسينات الميلادية ، السبعينات الهجرية من القرن الحالي حين ظهر في المنطقة الشرقية مدرس اكتشف موهبته في تقليد أصوات الشخصيات التي كون منها مواقف تمثيلية ضاحكة ، ولاشك أن المناخ المحيط به في تلك المنطقة البترولية وخاصة محطة إذاعة وتلفزيون شركة (أرامكو) قد ساعد على تأكيد هذه الملكة لدى المدرس عبدالعزيز الهزاع . . وفي عام ١٣٧٤هـ زار المغفور له الملك سعود المنطقة الشرقية ، ومن باب الترحاب قدم الهزاع فاصلاً تمثيلياً قلد فيه مجموعة من الأصوات من بينها

صوت امرأة وأعجب الملك بموهبة الهزاع فاصطحبه معه ، وتم تعيينه في الحرس الملكي وسمع الملك فيصل آخر ملوك العراق بموهبة الهزاع فاستقدمه إلى العراق عام ١٩٥٥م وهناك سجلت له الإذاعة العراقية عدداً من التمثيليات من بينها مسرحية مكونة من ثلاثة فصول بعنوان (بدوي في طيارة) وهي المسرحية الإذاعية إن صح التعبير . . التي حققت لصاحبها وللفن السعودي شهرة كبيرة في أنحاء الخليج العربي كله ، وعلى امتداد عشرين سنة ظل الهزاع ظاهرة آسرة في الفن السعودي كله ، فقد استطاع هذا الرجل بجده وإخلاصه أن يزرع فكرة التمثيل في أرض المملكة ، ومن حوله ظهر عشرات الممثلين واستطاعوا أن يملأوا أرض الجزيرة بالتمثيليات الإذاعية والمسرحية والتلفزيونية ، ومن الهزاع ظهر مسرح الممثل في المملكة .[٢١] .

بهذه المحاولات الفردية المتعددة جاء دور التأسيس في محاولة لجمع شتات هذه الجهود المبعثرة عن طريق إنشاء مسرح خاص تبنى فكرته الأديب المعروف الأستاذ أحمد السباعي - رحمه الله - الذي كان مولعاً بالمسرح ، كما أخبرني بذلك المرحوم الأستاذ محمد عبدالله مليباري ، الذي كان في الحي نفسه الذي أسكنه ، وكنا نلتقي في دار المرحوم الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم فودة ، أو نادي مكة الثقافي الأدبي ، وكان السباعي قد عاد من مصر بعد أن شاهد العديد من المسرحيات ، وأخذت فكرة إنشاء مسرح خاص تراوده فاستشار بعض أصدقائه ، فاستحسنوا الفكرة ، فقام بعرضها على الجهات المختصة بوزارة الإعلام ، ووافقت الوزارة ورفعت الطلب إلى

الجهات العليا حتى صدرت موافقة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - على إقامة المشروع . ومن ثمَّ قام بشراء الأرض في منطقة مجاورة للقشلة لإقامة المسرح عليها ، ومن المعلومات التي ذكرها الشيخ السباعي نقلاً عن كتاب الخطيب مدخل إلى دراسة المسرح السعودي أنه افتتح مدرسة لتعليم التمثيل في مكة المكرمة وجعل لكل طالب يدرس التمثيل مكافأة شهرية وأرسل إلى مصر من يحضر الأدوات اللازمة للعملية المسرحية - وأطلق على مسرحه اسم (دار قريش للتمثيل الإسلامي) في ٢/ ٤/ ١٣٨١هـ-١٩٦١م ، واستحضر مخرجاً مسرحياً من مصر وكلف اثنين من الكتاب بوضع النصوص المسرحية ، وتم بالفعل تأليف مسرحيتين ؛ الأولى للأستاذ عبدالله مليباري بعنوان (فتح مكة) ، والثانية للأستاذ عبدالله العباس بعنوان (مسيلمة الكذاب) ، مما يؤكد مطابقة اسم المسرح لمسماه ، فمسرح السباعي في أصل تكوينه مسرح يستمد أفكاره وقضاياه من التاريخ الإسلامي ، سيما أنه ينطلق من منبع الوحي ، ومهبط الرسالة ، مكة المكرمة .

إن المسرحية الأولى التي حاول السباعي تقديمها بعنوان (فتح مكة) قام بتمويلها من جيبه الخاص ، وبدأت التدريبات بالفعل على المسرحية ، حيث قام بإخراجها الأستاذ محمد حيدر مشيّخ ، الذي شغل منصب وكيل وزارة الإعلام ، كما ذكر ذلك المليباري .

وبعد أن تمت التدريبات على المسرحية . . وعُمل الديكور ، واستوردت أدوات الماكياج والملابس وغيرها من مصر ، وأصبح كل شيء

مُهَيَّئاً لافتتاح أول مسرح في المملكة العربية السعودية بعد أسبوع واحد «فحدث ما أعاق البداية لوضع اللبنة الأولى في بناء المسرح السعودي ، وذلك على إثر تدخل أصحاب الآراء المحافظة التي لم يرق لها وجود مسرح في المملكة بشكل عام ، وفي مكة المكرمة بشكل خاص . . وبعد مراجعة للمغفور له الملك سعود صدرت الأوامر بتأجيل المسرح » (٢٢)

بالرغم من ذلك كله ، فإن إجهاض هذه التجربة الرائدة للشيخ أحمد السباعي لم يكن عائقاً في ظهور المسرح بعد عدة سنوات من خلال قنوات أخرى تشرف عليها الدولة وتدعمها مادياً ومعنوياً ، وسيأتي الحديث عنها لاحقاً .

خلاصة القول إن جهود الشيخ السباعي تختلف اختلافاً كبيراً عن تلك الجهود الفردية التي تُعد نواةً لما أقدم عليه السباعي من خُطْوَةجريئة متمثلة في تأسيس مسرح إسلامي على مستوى الدولة عانى من أجله الكثير من المتاعب التي ذكرها لي بعض المقربين من الشيخ السباعي ، ومع كل ذلك فهذه الخطوة تُعد مرتكزاً قوياً لكل باحث في تاريخ مسرحنا السعودي نظراً لكثرة الفجوات وانعدام المصادر الراصدة ، لذلك التطور التاريخي آنذاك . وقد أكد المليباري صاحب أول نص قدمه لمسرح دار قريش للتمثيل أن البلاد لم تعرف قبل محاولة السباعي داراً للتمثيل ، ولذلك فإن هذه الخطوة ستحسب للأستاذ السباعي في تاريخ المسرح السعودي ، الذي أشركه في الدخول فيها حينما عهد إليه بكتابة المسرحية الأولى (فتح مكة) .

مصادر دراسة النص المسرحي السعودي ونشأ ته

في مقدمة هذه الدراسة تحدثت عن حُلم قديم كان يراودني لتقديم رسالتي للماجستير عن المسرح السعودي . . دراسة نقدية ، وكان ذلك الحلم منذ ما ينيف على سبعة عشرة عاماً ، وبعد أن تلاشى الموضوع في قاعة مجلس قسم الدراسات العليا العربية ، أخذت أتابع هذا العشق في صفحات الصحف والمكتبات العامة والخاصة ، علّني أظفر بدراسة تسد ظمأ المتعطشين والجاهلين بمسرحنا السعودي نشأةً ، ونصّاً ، ونقداً ، فكان بالفعل ما توقعته من جهود بعض المخلصين المشاركين لي في هذا الهم الجميل الذي يشبه هم العشاق ذلك أنه :

لايعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

لقد كان عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م بالنسبة لي من أهم الأعوام حيث بدأت تظهر فيه دراسات عن المسرح السعودي فكان أول كتاب مطبوع أعثر عليه للأستاذ عبدالرحمن فهد الخريجي ، الذي تناول فيه نشأة المسرح السعودي ، ودور السباعي في حركة التأسيس ، ويقع في مائة وإحدى وخمسين صفحة من القطع المتوسط ، وقد صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، وفي العام نفسه ظهرت على صفحات جريدة الرياض دراسة الأخت الباحثة (فاطمة الوهيبي) بعنوان (مسرحة التراث والبنية الفنية في الأدب المسرحي السعودي) ، وقد سبق الحديث عن هذه الدراسة في مجال دراسة النص ، على أن دراسة الأخت نوال السويلم المشار

إليها سابقاً تسير في نفس الاتجاه النصي حسب ما فهمته من عنوان رسالتها للماجستير ، وإن كانت هذه الدراسة متأخره عن دراسة الوهيبي بعدة سنوات .

وفي العام نفسه ١٤٠٧هـ وقع نظري على خبر بملحق جريدة اليوم الفني بالعدد ٤٨٨٣ الصادر يوم الثلاثاء ٢٥ صفر ١٤٠٧هـ مفاده حضور الأستاذ عبدالرحمن المقرن ممثلاً لجمعية الثقافة والفنون بالمملكة العربية السعودية إلى الكويت بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على المسرح في الكويت[٢٣] ، وإقامة ندوات علمية تحت عنوان (الجماعات المسرحية وقضية الشكل في المسرح العربي) .

وقد شارك المقرن في هذه الندوات بلمحة موجزة عن مسيرة المسرح السعودي ، فأخذت أسأل عن هذه الدراسة عدداً من الأشخاص لعل منهم أخي وصديقي الحميم الكاتب المبدع الأستاذ محمد العثيم ، فقيل لي إن هذه الدراسة تعتبر أولى الدراسات التي تتحدث عن (بدايات المسرح السعودي) وتقع في خمس وتسعين صفحة مطبوعة على الآلة الكاتبة ، وهي عبارة عن أطروحة تقدم بها المقرن لأكاديمية الفنون بالمعهد العالي للفنون المسرحية في القاهرة ، بإشراف الدكتور رشاد رشدي عام (١٩٧٩م) لنيل شهادة البكالوريوس ، وقد توقفت هذه الدراسة عند خمس سنوات شهدت بداية نهضة المسرح السعودي الحقيقية .

على أن هنالك دراستين مهمّتين ظهرتا بشيء من القوة المتمثلة في جهد صاحبيهما مع اختلاف في منهج كل منهما .

وكانت **الدراسة الأولى** بعنوان «مدخل إلى دراسة المسرح في المملكة العربية السعودية» للأستاذ ناصر عبدالعزيز الخطيب، وهي عبارة عن أطروحة تقدم بها الخطيب للحصول على دبلوم المعهد العالي للفنون المسرحية بالقاهرة تحت إشراف الدكتور جلال حافظ في عام ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، وقد تمت طباعتها بمطابع الحرس الوطني ضمن إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة في ١٤١٠هـ-١٩٩٠م في مائة صفحة.

وقد اعتمد الباحث في مدخل هذه الدراسة على اللقاءات الحية مع أربعة من رموز مسرحنا السعودي هم الأستاذ أحمد السباعي والأستاذ حسين سراج، والدكتور عصام خوقير، والأستاذ إبراهيم الحمدان، وكانت هذه اللقاءات بمثابة التوثيق التاريخي لنشأة المسرح السعودي، وبدايات كتابة النص، والبداية الفعلية للمسرح السعودي. كما قدم الباحث في دراسته قراءة سريعة في المسرح السعودي المنشور، وكذا بعض المسرح المخطوط، مع ذكر للجهات المعنية بالمسرح السعودي، واتجاهات المسرح السعودي النقدية بشكل موجز، وقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة الخروج بتوصيات عن المسرح السعودي، وبالرغم من السرعة والاقتضاب في هذه الدراسة إلا أنها في نظري تُعد الدراسة الأولى الرائدة في مجال التوثيق التاريخي للمسرح السعودي، ولايمكن لأي باحث الاستغناء عنها أو تجاهلها، ذلك أن جهد الباحث في هذا الجانب واضح كل الوضوح.

أما الدراسة الثانية : فهي دراسة تمثل عمقاً أكبر خاصةً في جانبها النقدي، مع أنها لم تستغن في بعض جوانبها التاريخية عن دراسة الخطيب، وربما كانت مكملة لجهود الخطيب وغيره في هذا المجال، والدراسة للدكتور نذير العظمة، الصادرة عن النادي الأدبي بالرياض عام ١٤١٣هـ-١٩٩٢م وهي بعنوان (المسرح السعودي. . . دراسة نقدية) في إحدى وسبعين ومائتي صفحة من الحجم الكبير.

ويبدو أن هناك دراسة سابقة للمؤلف باللغة الإنجليزية في ثلاث وثلاثين صفحة كتبت لموسوعة المسرح العالمي التي تصدرها مؤسسة اليونيسكو.

وكتاب الدكتور العظمة برغم مالنا عليه من ملاحظات عامة لاتقلل من قيمته بل تزيده قوة وتماسكا، ويكفيه فخراً أنه حاز ريادة في هذا الكتاب في جانبه النقدي لعدد من النصوص المسرحية السعودية إضافة إلى كسب مهمّ فيه وهو حصوله على نص مسرحية «فتح مكة» من مؤلفها الأستاذ محمد عبدالله مليباري في ١٥/ ٢/ ١٤٠٨هـ قبل أن ينشرها المليباري في مجلة اقرأ في ١٩٨٨م على عددين. وكم كنت سعيداً بحصول الدكتور العظمة على هذا النص الذي أكمل به عقد النشأة الأولى للمسرح السعودي من ناحيتيه النظرية والتطبيقية.

والجانب الذي نال فيه الدكتور العظمة الريادة هو دراسته الحيادية النقدية لبعض أعمال جمعيات الثقافة والفنون التي شاركت بها في مهرجانات خارجية كأعمال الإخوة الأعزاء محمد العثيم، وراشد الشمراني، وأحمد عبدالرحمن، وأحمد الدبيخي، وعبدالعزيز الصقعبي،

وعلي السعيد، وقبل ذلك حديثه عن أعمال الأستاذ إبراهيم الحمدان التي تمثل الولادة الثانية للمسرح السعودي ولم ينس الدكتور نذير العظمة في كتابه أيضاً رائد مسرح الطفل الأستاذ عبدالرحمن المريخي[٢٤]، حين عرج على مسرحياته بشكل سريع مركز.

لاشك أن الجهد الذي بذله الدكتور العظمة جهد يستحق التقدير والثناء لاسيما أنه قد تناول أغلب المسرحيات السعودية التي حظيت بشهرة واسعة، ومتابعة إعلامية، من خلال عروضها المحلية والخارجية، مع أنه لم يغفل دور المسرح الجامعي الذي يجب أن تقدم فيه رسالة ماجستير نظراً لما يحفل به من أعمال عالية المستوى.

هذه باختصار هي أهم الدراسات التي ظهرت على الساحة التي عنيت بمسرحنا السعودي، إضافة إلى العديد من المقالات التي ضمنت بعض كتب أصحابها كمقالات الأستاذ محمد رجب، وحصره لأعمال الجمعيات في كتابه «ذكريات ومواقف فنية»، وكذا بعض المقالات المتناثرة في الصحف والمجلات، وبعض الأعمال المسرحية المطبوعة كا لمسرحيات الثلاث الأولى التي طبعتها جمعية الثقافة والفنون[٢٥] وأعمال الكاتبة رجاء عالم[٢٦] وغيرها من الأعمال التي أصبحت قادرة على الإسهام في تتبع الحركة المسرحية السعودية عند الكثير من المؤصلين والنقاد لمسرحنا السعودي، مع الحاجة الماسة إلى المزيد من هذه الدراسات لتشمل قنوات أكثر، وروافد أوسع.

روافد النص المسرحي السعودي :

كنا قد أشرنا إلى وجود المئات من النصوص المسرحية المخطوطة المختلفة لدى أصحابها ، أو في أرشيف قنوات المسرح المتعددة ، ولعل ما يلفت النظر حقاً تعدد تلك الروافد والقنوات النقدية للنص المسرحي في المملكة العربية السعودية ، وأول هذه الروافد هو « المسرح المدرسي » بكافة مراحله ولابأس من الحديث عن كل رافد من هذه الروافد على حدة مقترناً بلمحة تاريخية سريعة تثبت ما ذهبنا إليه من توافر مئات النصوص المسرحية .

أولاً - المسرح المدرسي :

إن أسلوب التربية باللعب والتمثيل من أحدث الأساليب وأفضلها ، لأن مفهوم التمثيل الذي يدخل ضمن عملية النشاط المدرسي ، أو المفهوم الحديث للمنهج المدرسي ليس خارجاً عن المجال السلوكي ، لأنه يمثل قناة اتصال نموذجية جذابة ، سواء بالنسبة للأطفال أو بالنسبة للكبار ، والدعوة للاهتمام به ليست من قبيل الترف أو التفاخر بأن لدينا مسرحاً مدرسياً أو مسرحاً خاصاً بالأطفال كما قد يرى البعض ، لكنها دعوة مستندة لمبررات عملية ، وتذهب في مجملها إلى أن المسرح «ينبغي النظر إليه كوعاء ترفيهي وتثقيفي على درجة كبيرة من الخصوبة والتأثير ، بل لعل من أهم آثاره هو ذلك الأثر الذي يمكن أن يتركه على سلوك الطفل بما يفجر من الطاقة الإبداعية الكامنة فيه ، تلك التي تنتظر مايحركها ويفتح الباب أمام حركتها» . (٢٧)

والحق أن هذه النظرة التربوية العميقة تجاه النشاط المدرسي بشكل عام والمسرح المدرسي بشكل خاص قد فطن إليها المربون القدامى في المملكة العربية السعودية من الرعيل الأول من أمثال الأستاذ جميل قمصاني في جدة، والأستاذ عبدالله خوج في مكة المكرمة والأستاذ عمر عادل وعبدالوهاب جلال، ومحمد عايش في جيزان وقد مر الحديث عنهم في موضع سابق، إضافة إلى جهود المعلم «صالح بن صالح في عنيزة برواية معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر، ونقلاً عن كتاب الدكتور العظمة إذ كان المعلم صالح يعلم طلابه التمثيل ويصقل مواهبهم الفنية حتى إن بعضهم كان يمثل أدواراً متعددة، وأغلب التمثيليات كان يستخرج من الموروث بحوارات مسرحية لاتخلو من جاذبية المسرح». (٢٨)

وقد زار الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عنيزة سنة ١٣٥٤هـ وحضر حفل المدرسة وشاهد شيئاً منها: تمثيلية كسرى والوفد العربي، قام فيها بدور «كسرى» إبراهيم الصويان وبدور «عامر بن الطفيل» صالح الضراب، وبدور «أكثم بن صيفيّ» منصور المحمد الحميميدي.

ومن التمثيليات أيضاً تمثيلية الأعمى، ويمثله سليمان الزامل السليمان، ويشاركه محمد محمد العقيل وصالح الضراب.

وعنوان آخر «الشاهي والدارسين» وحوار بين العامية والفصحى»(٢٩) وفي الدمام قام الأستاذان عبدالرحمن الملا وأخوه محمد بإعداد نص عن (جميلة بوحريد) بمدارس الفلاح بالأحساء سنة ١٣٧٤هـ وهناك العديد من الروايات المتناثرة في كافة مناطق المملكة التي تختلف حول انطلاقة المسرح المدرسي الأولى سواء في مكة أو الأحساء أو جيزان أو الدمام أو عنيزة

وغيرها . ولسنا في مجال التصدي لإثبات هذا الخلاف بقدر مانحن سعداء بهذا التوجه من قبل المربين القدامى وفهمهم للدور المنوط بالمسرح المدرسي الذي كان يمثل نواة أثمرت عن اهتمام خاص من قبل وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية اهتماماً بالغاً لايقل أهمية عن الجوانب الحضارية والتنموية التي يعيشها الإنسان السعودي في كافة مناحي الحياة ويظهر ذلك جلياً من خلال المقدمات التي تتصدر الخطط العامة للنشاط المسرحي التي نقتطف منها هذه المقدمة : «تعتبر التربية المسرحية في عصرنا هذا من أحدث طرق التربية التي تستعين بالوسائل السمعية والبصرية في مخاطبة النشء وعواطفهم ، فهي ذات أثر فعّال في إعداده من حيث تكوين الشخصية السوية بأبعادها المختلفة ، هذا إلى جانب دورها العلمي والعملي في توصيل المعلومات المتعلقة بالمناهج الدراسية لأذهان الطلاب بطريقة حوارية تنبض بالحياة ، ففي المسرح يتلقى التلاميذ مبادئ العلوم والفنون بأسلوب سلس ممتع ، حيث يشاهدون أمامهم صفحات ناصعة مشرقة من التاريخ بما فيه من المواقف والبطولات ، ويعيشون من خلال العروض المسرحية سيرة السلف الصالح لتكون لهم قدوة ونوراً يسيرون على هديه . . ومن المسرح يتعلمون أيضاً المبادئ التي يجب أن يشبوا عليها ، مبادئ الإيمان الصحيح - حب الوطن والمليك- حب الحرية والحق والعدل . كل هذا يتم من خلال نسيج فني متكامل يحوي الإلقاء والتعبير الحركي والفن التشكيلي ، والإضاءة والملابس والمؤثرات ، مما ينمي عند الطالب القدرة على التخيل والإبداع ويؤكد ثقته بنفسه وبالآخرين ، ويصقل حاسة التذوق الفني في نفسه ويؤصل فيه صفة التعاون . فالمسرح هو الفن الوحيد الذي يقوم نشاطه على تعاون الجماعة » .(٣٠)

وقد تحددت من خلال هذه المقدمة أهدافٌ عدة لترسيخ مفهوم المسرح المدرسي وما يمكن أن يحققه جاء منها :

١- تنشئة الطلاب على هدى من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

٢- رفع المستوى الفكري والاجتماعي للطالب والمحافظة على القيم الطيبة .

٣- شغل أوقات الفراغ لدى الطالب بما هو نافع وإكسابه بعض خبرات جديدة .

٤- صقل شخصيات الطلاب والكشف عن مواهبهم وتنمية قدراتهم .

٥- بث روح التعاون بين الطلاب وذلك لأن المسرح عمل جماعي .

٦- المشاركة في إحياء المناسبات الدينية والوطنية .

٧- التصدي للمشاكل الطلابية ووضع الحلول التربوية السليمة لها .

٨- الاهتمام بالطفل في المرحلة الابتدائية والعمل على إثارة اهتماماته بمواضيع محسوسة وملموسة تغرس في نفسه الخصال الحميدة .

هذه الأهداف في مجموعها لا تختلف اختلافاً كبيراً عن الأهداف التي حددناها أثناء حديثنا عن الأبعاد التربوية للمسرح المدرسي . ولكن الذي يحمد لتنفيذ هذه الخطة ذلك التفصيل الذي اهتم بكل مرحلة على حدة لكي تتحقق أهداف هذا النشاط . . ففي المرحلة الابتدائية على سبيل المثال يتم التركيز على « الإلقاء والتعبير » لتهيئة طالب هذه المرحلة وتدريبه على الخطابة والقدرة على مواجهة الناس دون خجل ، وإصلاح بعض عيوب النطق عند الطفل منذ السنين الأولى من حياته من خلال التدريب على اللغة العربية الفصحى والتَمرّس على أدائها بأسلوب صحيح ، بالإضافة إلى إثراء حصيلة الطلاب اللغوية وتشجيعهم على القراءة والاطلاع ، في إطار من التنافس البناء ومن خلال مسابقات بين المدارس في المنطقة .

وتتضح مرونة هذه الخطط والأهداف في إعطاء حق الاختيار لأي موضوع هادف تراه المدرسة مناسباً ولكنها تضع بين يدي القائمين على هذا النشاط عدة مواضيع اختيارية تناسب المرحلة الابتدائية مثل الوطن . . بر الوالدين . . المدرسة .

أما مرحلة ما فوق الابتدائية فلهم الحديث في مواضيع مثل عدالة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . . خطبة طارق بن زياد . . نهضة المملكة . . وغير ذلك من مواضيع تحقق الأهداف السابقة .

وقد حددت الوزارة أيضاً خططاً للمسابقات المسرحية بين المدارس مع مراعاة نوع العمل الذي يتركز عليه في كل عام وحسب كل مرحلة ، وكل ذلك مثبت في خطط الوزارة ولا داعي لتكراره (٣٠) .

ويلاحظ من خلال هذه الخطط التركيز على لونين من ألوان النشاط المسرحي ألا وهما «مسرحة المناهج» و«مسرح الطفل» .

وفي مجال العناية بالنصوص المسرحية، وتبادل الخبرات قامت الوزارة بعمل مسابقات في التأليف المسرحي، حتى أصبحت سنوية، وفي هذا العام ١٤١٩هـ تبنى معالي وزير المعارف الدكتور محمد بن أحمد الرشيد مشروعاً رائداً وهو عبارة عن (مهرجان للفرق المسرحية النموذجية، ويأتي هذا المهرجان انطلاقاً من حرص الوزارة على الارتقاء بالمستوى العام للعروض المسرحية ، ووضع برامج ترويحية للطلاب خلال الإجازة الصيفية وإبراز منجزات المسرح المدرسي للإعلام والمجتمع ، ويشرف على هذا البرنامج مشرفون متخصصون في النشاط المسرحي ، كما يُقام على هامش المهرجان ندوات فكرية حول موضوعات تخص النشاط المسرحي وجلسات نقدية تقويمية لكل العروض المشاركة يحضرها مشرفو النشاط الثقافي في الإدارات التعليمية . ويأتي كل هذا انطلاقاً من الرغبة في تحقيق الأهداف التالية :

١- تعزيز الدور الذي تقوم به المناهج في بناء شخصية الطالب من جميع الجوانب وفقاً لما نصت عليه سياسة التعليم في المملكة المستمدة من تعاليم الدين الحنيف .

٢- تسليط الضوء على منجزات المسرح المدرسي وإبرازه أمام الإعلام و أبناء المجتمع .

٣- إتاحة الفرصة للمشرفين على النشاط الثقافي بالإدارات التعليمية لتبادل الخبرات وتقديم الجديد والمبتكر في مجال المسرح المدرسي .

٤- الارتقاء بالمستوى التربوي والفني للعروض المسرحية التي تقدم في المدارس بكافة المراحل التعليمية .

٥- استثمار أوقات الفراغ لدى الطلاب خلال الإجازة الصيفية بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والفائدة .

٦- الإسهام في وضع برامج ترويحية مناسبة في الإجازة الصيفية تساعد على تنشيط السياحة الداخلية .

وقد شاركت ست فرق مسرحية نموذجية من الإدارات التعليمية التالية :

المنطقة	عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج
التعليمية	صقر الجزيرة	محمد إمام شافعي	نفسه
حفر الباطن	الحكمة	د. يوسف القرضاوي	جمال الدين منصور
الشرقية	الدجال	علي السعيد	علي السعيد
عنيزة	أبيض وأسود	عمر محمد عمر	حمدي نوار
بيشة	نسر الإسلام (صلاح الدين)	عبد الرحمن الشرقاوي	سمير الشامي
المجمعة	---	---	---

كل هذه الأمور وغيرها تؤكد بلا شك أن النشاط المسرحي في مدارس المملكة العربية السعودية يحظى باهتمام كبير من قبل المسئولين في وزارة المعارف والقائمين على رعاية الطلاب تربوياً ونفسياً ولا نغفل في هذا المجال جهود سعادة وكيل الوزارة المساعد لشئون الطلاب الدكتور/ محمد بن سعد العصيمي الذي يحاول الإرتقاء بمستوى النشاط الطلابي الذي عُين لإدارته مديراً عاماً وهو سعادة الدكتور/ محمد سليمان الرويشد ، ليصبح للنشاط الطلابي دورٌ بارزٌ في العملية التعليمية والتربوية، ولعل هذا الاهتمام يؤكد تَهْيئة المئات من النصوص المسرحية المدرسية في كافة المراحل الدراسية تلك التي تعتبر رافداً من روافد النص المسرحي السعودي مع الاختلاف في مستوى تلك النصوص، ولكنها تحوي الكثير من العناصر الفنية المهمّة في كتابة النص المسرحي.

ثانياً : الجهات التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب :

١ - الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون .

٢ - الأندية الأدبية .

٣- الأندية الرياضية، وبيوت الشباب .

٤ - الإدارة العامة للنشاطات الثقافية .

قد يعجب القارىء الكريم إذا عرف أن كافة هذه الجهات التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب تولي المسرح أهمية كبيرة وإن تباينت نسب الاهتمام من جهة لأخرى، ولاشك أن اهتمام هذه الجهات بالمسرح هو اهتمام بالنص المسرحي الذي يمثل العنصر المهمّ في العملية المسرحية، ولكي تتضح هذه الصورة، ويزول التعجب نذكر بعض الأمثلة على هذا الاهتمام من خلال تجاربنا المتواضعة ومتابعاتنا لهذه الأنشطة على سبيل المثال لا الحصر .

أ- جمعية الثقافة والفنون :

نستطيع أن نقول وبكل فخر إن جمعية الثقافة والفنون تعتبر الواجهة الحضارية المشرقة لمسرحنا السعودي بل هي السفير الأول للمسرح السعودي في الكثير من المهرجانات الخارجية منذ أن تأسست في عام ١٣٩٣هـ وكانت أولى ثمراتها مسرحية «طبيب بالمشعاب» التي أعدها الأستاذ إبراهيم الحمدان عن مسرحية الكاتب الفرنسي «الطبيب رغماً عنه» ١٦٢٣-١٦٧٣ .

ويقع المقر الرئيسي للجمعية في مدينة الرياض ويتبعها عدد من الفروع في جدة - الدمام - الأحساء - الطائف - المدينة المنورة - أبها - الباحة - القصيم - تبوك ، وتهدف الجمعية إلى :

١ - الارتقاء بمستوى الثقافة والفنون في المملكة .

٢ - رعايةالأدباء والفنانين السعوديين ورفع مستواهم الثقافي والفني.

٣ - تبني المواهب الشابة - وإتاحة الفرصة أمامها لإبراز تفوقها ونبوغها.

٤ - تمثيل المملكة في كل عمل من شأنه الارتقاء بالثقافة والفنون على المستويين العربي والعالمي.

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف تم تصنيف نشاطات الجمعية من خلال سبع لجان هي: اللجنة الثقافية - لجنة الفنون المسرحية- لجنة الفنون التشكيلية- لجنة الفنون الشعبية- لجنة الموسيقى والغناء- لجنة الإعلام والنشر- لجنة التوجيه الفني.

وإذا ماتحدثنا عن لجنة الفنون المسرحية التي هي محور حديثنا فإن هذه اللجنة قدمت عشرات الأعمال المسرحية من خلال مقرها الرئيسي بالرياض أو فروعها المذكورة آنفاً داخل المملكة، إضافة إلى المشاركات الخارجية، التي أفرزت العديد من الكتاب المسرحيين السعوديين، والممثلين الموهوبين، الذين انتشروا خارج أرض الوطن مما يؤكد مسيرة المسرح السعودي الجادة نحو تحقيق الهدف المنشود للرقي بالمسرح السعودي، وسنذكر ثبتاً بأهم الأعمال المسرحية التي قدمتها الجمعية داخلياً وخارجياً لتتضح صورة هذا الاهتمام في أجمل صوره..

بعض الأعمال المسرحية التي قدمتها جمعية الثقافة والفنون وفروعها

عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج	جهة العرض
طبيب بالمشعاب	إبراهيم الحمدان	إبراهيم الحمد الله	الرياض-جمعية الثقافة والفنون
المهابيل	إبراهيم الحمدان	سمعان الغاني	الرياض-جمعية الثقافة والفنون
مونوكليا	إبراهيم الحمدان	سمعان الغاني	
آخر المشوار	عبد الرحمن الشاعر	محمد فهد الشمري	جمعية الأحساء
عقاقير وعقارات	عبد الرحمن الحمد	زغلول الصيفي	جمعية الأحساء
الأيتام	عبد الرحمن الحمد	ناصر المبارك	
رزة والبطن الخالي	عبد الرحمن الحمد	محمد ناصر	
ناس تحت الصفر	عبد الرحمن الحمد	محمد ناصر	جمعية الأحساء
الكرمانية	د. أحمد عبدالرحمن	سمعان الغاني	الرياض
سقوط الحساب	د. أحمد عبدالرحمن	سمعان الغاني	الرياض
النص والإنتاج	سليمان الحماد	رشدي سلام	النادي الأدبي بالرياض
الأستاذ مكرر	سليمان الحماد	رشدي سلام	النادي الأدبي بالرياض
الأدوار الثانوية	سليمان الحماد	نجيب القردلي	النادي الأدبي بالرياض
لوكان الضمير حياً	حسين عامر	بكر الشدي	الرياض (المهرجان العربي السادس)
مين يكمل التاني	محمد رجب	محمد الشامي	جمعية الطائف
تحت الكراسي	أحمد الدبيخي	سمعان العاني	جمعية الرياض
المستعصم	أحمد الدبيخي	سمعان العاني	جمعية الرياض

تابع بعض الأعمال المسرحية التي قدمتها جمعية الثقافة والفنون وفروعها

عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج	جهة العرض
زواج بالجملة	مصطفى جمعة	عبد الناصر الزاير	جمعية الدمام
صفعة في المرآة	عبدالعزيز الصقعبي	عبدالعزيز الرشيد	جمعية الطائف
اللعبة	عبدالعزيز الصقعبي	عبدالعزيز الرشيد	جمعية الطائف
واحد - صفر	عبدالعزيز الصقعبي	عامر الحمود	جمعية الرياض
بيت من ليف	ناصر المبارك	أبو حسام	جمعية الدمام
رقم ثلاثة	ناصر المبارك	أبو حسام	جمعية الدمام
قدر الشراكة	عبدالرحمن المقرن	عبدالرحمن المقرن	جمعية الرياض
باقي الغسيل	محمد الشريدي	إبراهيم الحسن	جمعية الدمام
المقاول	عبد الوهاب أبوعايشة	مصطفي عبدالخالق	جمعية الدمام
الدراهم مراهم	رأفت أحمد	نادر معتوق	جمعية جدة
مع الخيل يا عربان	راشد الشمراني	عامر الحمود	جمعية الطائف
ابن زريق ليمتد	راشد الشمراني	عامر الحمود	جمعية الطائف
عويس التاسع عشر	راشد الشمراني	عامر الحمود	جمعية الطائف
ديك البحر	راشد الشمراني	عامر الحمود	جمعية الطائف
طاق طاقية	راشد الشمراني	عامر الحمود	المجموعة السعودية للإنتاج
الجراد	علي السعيد	سمعان الغاني	جمعية الرياض
الخراريز	محمد فهد الهويمل	محمد فهد الهويمل	جمعية الرياض

تابع بعض الأعمال المسرحية التي قدمتها جمعية الثقافة والفنون وفروعها

عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج	جهة العرض
الدنيا حظوظ	أحمد سيد مصلح	عثمان أحمد حمد	جمعية جدة
ورطة	عبدالله باروت	عثمان أحمد حمد	جمعية الدمام
الحل الأكيد	سليمان الشائقي	عامر الحمود	جمعية الرياض
تلميذ رغم أنفه	مصطفى جمعة	محمد ريحان	جمعية الدمام - أبها
الشقيقان	مترب نواز + فوزي دوي	محمد عبدالسلام	جمعية الرياض
السنين العجاف	محمد العثيم	سمعان الغاني	مسرح الجامعة - تونس
السنين العجاف	محمد العثيم	عباس أحمد	قصر الثقافة - الغردقة
البطيخ الأزرق	محمد العثيم	عبدالغني بن طارة	جمعية الرياض
المطاريش	محمد العثيم	عثمان قمر الأنبياء	الرياض - الجنادرية
ولد الديرة	ماضي الماضي	عامر الحمود	الجنادرية
قية الرشيد	محمد العثيم	سمعان الغاني	
تغريبة القوافل والمطر	معالجة مسرحية لديوان الشاعر « محمد الثبيتي » .		
البابور	فهد ردة الحارثي	أحمد الأحمري	جمعية الطائف
البروفة الأخيرة	فهد ردة الحارثي	أحمد الأحمري	جمعية الطائف
يا رايح الوادي	فهد ردة الحارثي	أحمد الأحمري	جمعية الطائف
بيت العز	فهد ردة الحارثي	أحمد الأحمري	جمعية الطائف

هذه أهم الأعمال التي قدمتها جمعية الثقافة والفنون وكافة فروعها التي تعتبر مصدر فخر واعتزاز في مسيرة مسرحنا السعودي الذي أسهم من خلاله كتاب سعوديون رسموا هوية خاصة للنص المسرحي السعودي بكل قيمه ومعطياته الحضارية والثقافية والتراثية.

ولا ننسى الإشادة في هذا المقام بما تقدمه «ورشة العمل المسرحي» التابعة لفرع جمعية الثقافة والفنون بالطائف من جهود مسرحية عالية المستوى تحاول تحقيق أهداف فعلية في مسيرة المسرح السعودي من خلال هذه الورشة التي رسمت لنفسها الأهداف التالية:

١- إيجاد جيل مسرحي واعٍ ومدرك لما يجب أن يقوم به تجاه دينه ووطنه.

٢- الارتقاء بالحركة المسرحية السعودية والإسهام في تحقيق طموح هذه الحركة التي أصبحت من الواجهات الحضارية لهذا البلد الطيب.

٣- زيادة ثقافة الأعضاء مسرحياً وتعريفهم بالمدارس المسرحية وكافة جوانب العمل المسرحي.

٤- إبراز المواهب الشابة في مجالات التأليف والإخراج والتمثيل والديكور والمؤثرات الصوتية والإضاءة وتصميم الملابس وكافة مستلزمات العمل المسرحي.

٥- تدريب الأعضاء على العمل في كافة المجالات المتعلقة بالمسرح وتقليص مصاريف الإنتاج إلى الحد الأدنى.

٦- تنفيذ أعمال مسرحية متكاملة بطواقم سعودية ١٠٠٪.

٧- خلق فرص الابتكار والتجريب وزيادة الخبرا من خلال العمل المتواصل.

٨- زيادة روابط الصداقة والأخوة بين أعضاء اللجنة لتحقيق هذه الأهداف [٣١].

ب - الأندية الأدبية :

إن المسرح هو الجزء المتحرك من جسم الأدب والفن، وإذا كان اهتمام الأندية الأدبية التسعة المنتشرة في المملكة العربية السعودية منصباً على الجانب الثقافي العام المتصل بنشر الكتب، وإقامة الندوات والمحاضرات المتنوعة، فإن المسرح يمثل جزءاً من هذه الثقافة، وقد تنبهت بعض الأندية لأهمية هذا الجانب في الحركة الثقافية، وما يمكن أن يلعبه من دور في كسر حاجز الملل والرتابة لدى الجمهور. ومن هذا ماأورده الأستاذ عبدالرحمن الخطيب في كتابه (مدخل إلى دراسة المسرح السعودي) من أن النادي الأدبي بالرياض عرض في شهر المحرم ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م مسرحية جريئة بعنوان «النص والإنتاج» وهي من تأليف الأستاذ سليمان الحماد وإخراج رشدي سلام. وكان لهذه التجربة صدىً ونجاحٌ كبيرٌ مما حدا بالمؤلف إلى إعادة التجربة بمسرحية جديدة عنوانها «الأستاذ مكرر» التي عرضت بقاعة المحاضرات بالمربع بالرياض [٣٢].

وإذا حاولنا تأكيد ماذهبنا إليه من اهتمام بعض الأندية الأدبية بالمسرح فإننا لن ننسى التجربة الرائدة لنادي مكة الثقافي الأدبي التي تبناها معالي الدكتور راشد الراجح عضو مجلس الشورى ورئيس النادي. كيف لا وقد سميت قاعة محاضرات النادي باسم «مسرح الأديب أحمد السباعي» رائد النشأة الأولى للمسرح السعودي.

إذن فإن ريادة النادي الأدبي بمكة المكرمة للاهتمام بهذا الجنس الأدبي الرفيع لم تأت من فراغ، فقد كان للنادي اهتمامه الخاص بعشاق المسرح من كافة فئات المجتمع حيث أعد لهم دورات مسرحية مكثفة يتقاسمها الجانب النظري والعملي ثم تقطف ثمار هذه الدورة في شكل بعض عروض مسرحية متنوعة من ذلك مثلاً مسرحية (لا تعرف غيرها حتى ترى خيرها) ومسرحية (وظائف شاغرة) من تأليف وإخراج الاستاذ تميم الحكيم. وقدمت في عام ١٤٠٧هـ وفي عام ١٤٠٨هـ قدم النادي مسرحية (المرتشون) للشاعر عبدالله جبر، ثم توالى تقديم العروض المسرحية على خشبة المسرح بنادي مكة الثقافي الأدبي حيث قدم الأستاذ تميم الحكيم في عام ١٤٠٩ هـ مسرحيتي (الأمل) و (وصية الضحية)، وفي عام ١٤١٣هـ كتب الأستاذ يحيى كتوعة - رحمه الله - مسرحية (الحج)، وفي العام نفسه قدمت مسرحية (الأرق) عن قصة للدكتور عبدالله باقازي، وفي عام ١٤١٨هـ كتب عدنان صغير مسرحيتي (بُنيان مرصوص) و (المطاردة) التي أخرجها الأستاذ تميم الحكيم. ومازال النادي يواصل جهوده في الاهتمام بهذا الجنس الأدبي الرفيع ونصوصه الجادة القوية التي تمثل رافداً من روافد الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية.

ويمتد نشاط النادي في مجال الاهتمام بالمسرح إلى التعاون مع إدارة التعليم بمكة المكرمة ليقدم دورة صقل للمدرسين المشرفين على المسرح في مدارسهم، ليعقبها بعض العروض المسرحية كما تقدم مسابقات لتأليف النصوص المسرحية، ولايقف النادي عند هذا الحد بل يقوم بتنظيم محاضرات وندوات خاصة بالمسرح يشارك فيها نخبة من المختصين في

المسرح . ونجد أن هذا الاهتمام يتجاوز أسوار النادي فيتجه إلى التعاون مع بعض فروع جمعيات الثقافة والفنون من خلال ندوات مشتركة أو عروض مسرحية متبادلة يحمل إليها الدارسون في الدورات للإفادة والاطلاع . كل هذه الجهود الرامية إلى النهوض بالمسرح بدعم من معالي رئيس النادي الدكتور راشد الراجح وإشراف ومتابعة من المشرف المسرحي والإعلامي بالنادي الأستاذ تميم الحكيم، وهي تدلنا دلالة واضحة على أن النادي لايكتفي بالعرض المسرحي فقط بل يحاول تكوين قاعدة صلبة من عشاق هذا الفن وإمدادهم بجرعات من الثقافة المسرحية نظرياً وعملياً تفيدهم في مستقبلهم وحياتهم العملية .

وفي مجال اهتمام النادي بالنص المسرحي وكافة النصوص الإبداعية تكونت في النادي لجنة تهتم برعاية الموهوبين من الشباب برئاسة الأستاذ الدكتور محمد بن مريسي الحارثي، ونيابة الدكتور صالح جمال بدوي، وعضوية كل من الدكتور عبدالله الزهراني ، والأستاذ عبدالله جبر، والأستاذ متعب الغامدي، والأستاذ نبيل خياط، وكاتب هذه الدراسة . وقد أوكل إلى هذه اللجنة رعاية الموهوبين والاهتمام بنتاجهم الفكري والإبداعي، وتقديم العون والتشجيع لهم مما يؤكد على ريادة النادي الأدبي بمكة في اهتمامه بالجوانب الإبداعية، وعلى رأسها النص المسرحي، وربما تكون هنالك تجارب أخرى مماثلة في بعض الأندية الأدبية الأخرى، ولكن كلامنا يدخل تحت المثال لا الحصر .

والحقيقة التي يجب أن لا نغفلها أثناء حدثنا عن الأندية الأدبية هي الإشادة بجهود سعادة الأستاذ عبد الله الشهيل رئيس الأندية الأدبية بالمملكة العربية السعودية ودعمه وتشجيعه الدائم للاهتمام بهذا الاتجاه ، والنظر إليه كجنس أدبي فاعل ومؤثر ، مما قد يساعد على تكثيف جهود الأندية الأدبية في الاهتمام بالمسرح ولو عن طريق النواحي النظرية والثقافية المتنوعة .

جـ- الأندية الرياضية :

إن الأهداف التي حددتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب للأندية الرياضية ليس الرياضة فحسب ، لكن الأندية يجب أن تكون رياضية ، ثقافية اجتماعية ، وهذا مدخل مهمّ لنشر الوعي الثقافي والاجتماعي في هذه البيئة الرياضية التي تسعى إلى إيجاد نوع من التكامل الجسمي والفكري ، لذا فقد ظهر عدد من المخلصين لفن المسرح في كافة الأندية الرياضية ، وشيدت قاعات المسرح ضمن مَقار الأندية الرياضية لتؤدي دورها المنوط بها ، وقد قُدِّمَتْ مجموعة من العروض المسرحية في الكثير من الأندية التي يحضرني منها مسرحية (طريق السلامة) بالنادي الأهلي ، وظهر الأستاذ عبدالإله العوضي بعدد من مسرحياته بنادي الاتحاد ، ومسرحية «ولد الديرة» لماضي الماضي وإخراج عامر الحمود بنادي الشباب عام ١٩٨٩م ، ومسرحية ليلة المحاكمة بنادي اليرموك بجيزان عام ١٣٩٧هـ لكاتب هذه السطور ، ومسرحية الرسالة في عام ١٣٩٩هـ بنادي الوحدة لكاتب هذه السطور أيضاً ، وهي من إخراج الأستاذ عبدالمطلب علام رحمه الله وفي العام نفسه قدمت على مسرح نادي عكاظ بالطائف مسرحية (القدر) وقدم الأديب

الشاعر الأستاذ منصور مالكي على مسرح نادي الوحدة مسرحية «مدرسة القيادة» في ١٤٠٣هـ وفي هذا العام ١٤١٩هـ يقدم القسم الثقافي بنادي الوحدة الذي يشرف عليه الدكتور محمود كسناوي ويدعمه معالي الدكتور محمد عبده يماني مسرحية «الشيء» لمؤلفها الأستاذ خالد مصطفى ومخرجها الأستاذ القدير صالح إمام.

ولا ننسى أيضاً بيوت الشباب التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب وماتقدمه من أعمال مسرحية، ففي بيت شباب مكة شكل الثنائي المبدع الأستاذ محمود تراوري القاص المبدع، والأستاذ صالح إمام فريق عمل رائع حيث كتب التراوري في ١٤٠٦هـ مسرحيته (أبي تحت الشجرة) وبعدها بعام قدم مسرحيته الثانية «تشالنجر الشرق» وقد قام بإخراجهما الأستاذ صالح إمام وهي من أقوى النصوص المسرحية التي تثير حماس النقاد. ولا ننسى جهود الشاب المبدع نعمان كدوه وما قدمه من أعمال رائعة ستظهر في جدول الأعمال المسرحية المتنوعة.

والحقيقة أن هنالك العديد من الأعمال المسرحية التي حفلت بها قاعات الأندية الرياضية وبيوت الشباب التي أمتعت الجماهير وهيأتهم للارتقاء بأذواقهم واستفزت في دواخلهم كوامن الخير والحق والجمال. وماذكر عبارة عن غيض من فيض. وإليك بعض هذه الأعمال في الجدول التالي:

مسرحيات متنوعة عُرضت بالأندية وبيوت الشباب وغيرها

عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج	جهة العرض
خسارة أصفار	نعمان كدوه	نعمان كدوه	بيت شباب مكة
خسارة أصفار	نعمان كدوه	نعمان كدوه	نادي الوحدة
الضياع	عدنان صغير	عدنان صغير	نادي الوحدة
ذكـــاء وغـــرور (الكاميرا الخفية)	عبدالله القثامي	صالح إمام	بيت شباب مكة
الحل الأخير	نعمان كدوه	سجاد هوساوي	بيت شباب مكة
(مجموعة عروض مسرحية منوعة	(عدنان صغير إبراهيم المهدي	عدنان صغير	مهرجان الربيع -طريق مكة جدة
بمهرجان الربيع لمدة ١٤ يوماً)	نعمان كدوه)		
الكاوبوي	نعمان كدوه	نعمان كدوه	مركز الخدمة الاجتماعية
ذكريات	نعمان كدوه	نعمان كدوه	مركز الخدمة الاجتماعية
الإمعة والمارد	نعمان كدوه	نعمان كدوه	مركز الخدمة الاجتماعية
تحية	نعمان كدوه	نعمان كدوه	مركز الخدمة الاجتماعية
كوكتيل ٩٦	نعمان كدوه	نعمان كدوه	بيت شباب مكة
الشيء	خالد مصطفى	صالح إمام	نادي الوحدة
تشالنجر الشرق	محمود تراوري	صالح إمام	بيت شباب مكة
أبي تحت الشجرة	محمود تراوري	صالح إمام	بيت شباب مكة وكذلك مدينة الملك فهد الساحلية

مسرحيات متنوعة عُرضت بالأندية وبيوت الشباب وغيرها

عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج	جهة العرض
أبو سبعة	محمد الترابي	محمد الترابي	الطائف - مسرح إدارة التعليم وكذلك الباحة
حروف بلا نقط	محمد الترابي	صالح إمام	الجنادرية
ثلاث لوحات	إدوارد ألبي		وبيت شباب - جدة
من المسرح العالمي	إعداد عثمان حمد		جمعية الثقافة والفنون فرع جدة
حديقة الحيوان		عثمان حمد	جمعية الثقافة والفنون فرع جدة
البيانو		عثمان حمد	جمعية الثقافة والفنون فرع جدة
الظلمة		عثمان حمد	جمعية الثقافة والفنون فرع جدة
عندما يغني		علي دعبوش	جمعية الثقافة والفنون فرع جدة
الثعلب	عثمان حمد	عبدالرزاق العاوي	الجامعة - من تنفيذ فرقة بيت الفن
الواحة الخضراء	نعمان كدوه	نعمان كدوه	الجامعة - من تنفيذ فرقة بيت الفن
أسرع طريق	نعمان كدوه	معتوق الشريف	الجامعة - من تنفيذ فرقة بيت الفن
العم أبو طاقية	معتوق الشريف	صالح باقارش	مركز الحسين بن علي
الحياة	طلعت خوجة	عبدالرزاق العاوي	مهرجان المسرح الدولي للجامعات بتونس
انتبهوا يا سادة	فؤاد شوقي	حاتم العوضي	التنشيط السياحي بأبها ١٤١٩هـ
الألماس	نعمان كدوه	يوسف عبدالحليم	نادي حراء بمكة
نقل دم	نعمان كدوه	هاشم عبدالله	نادي حراء بمكة
حوار مفتوح	يوسف عبدالحليم		

مسرحيات متنوعة عُرضت بالأندية وبيوت الشباب وغيرها

عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج	جهة العرض
الضمير			نادي حراء بمكة
نور العلم	د. عثمان الصيني	د. عثمان الصيني	
دبشـــات بطل رياضي	د. عثمان الصيني	د. عثمان الصيني	
دقة بدقة	علي الحارثي	علي الحارثي	
الشبح	علي الحارثي	علي الحارثي	
شكوى	فيصل عبدالمالك	فيصل عبدالمالك	
النفق	فيصل عبدالمالك	فيصل عبدالمالك	
المركاز	جمال مغربي	جمال مغربي	
الأمل	منصور مالكي	منصور مالكي	
الطائرة	سعيد باداود	سعيد باداود	
سمننا في دقيقنا	محمد الكنهل	محمد الكنهل	
سنعود	خالد حمو	خالد حمو	

٤ - الإدارة العامة للنشاطات الثقافية :

هذه الإدارة من أقدم وأهم الإدارات التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب، وهي تحوي عدداً من الأقسام التي يعنينا منها قسم «الفنون المسرحية» الذي تكون في عام ١٣٩٤هـ وكان يقدم في كل عام مهرجاناً مسرحياً كبيراً على مستوى مناطق المملكة العربية السعودية، وقد كان لي شرف المشاركة فيه بمدينة الرياض يوم كنت تلميذاً، واستطاع هذا المهرجان إبراز العديد من الكتاب والممثلين الموهوبين، كما أنه قد اهتمّ بمسرح الطفل فظهرت خلال المهرجان مسرحيات رائد مسرح الطفل في المملكة الأستاذ عبدالرحمن المريخي بمسرحياته «نصر البواكير» و«ليلة النافلة» و«الحل المفقود» وغيرها، وكذلك الأستاذ أحمد أبوربعية من المدينة المنورة الذي قدم مسرحية (وانتصر الحب أخيراً) ، وغير هؤلاء من الأجيال التي أصبحت تقود مسيرة التقدم لمسرح الطفل من أمثال الزميل راشد الورثان وغيره ممن تخرجوا في هذا المهرجان.

مسرح التعليم الفني والتدريب المهني

ولعل من الروافد التي يغفل عنها كثير من المؤرخين لمسرحنا السعودي المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني التي ينضوي تحت مظلتها المدارس الثانويةالتجاريةوالمعاهد المهنية والمعاهد الصناعية الثانوية، والكليات التقنية ، حيث قدم المعهد الصناعي الثانوي بجدة عدداً من

المسرحيات كمسرحية (الطائرة) للأستاذ سعيد بادواود ومسرحيّة (طريق الدّمار) للأستاذ علي المسروحي . وفي الثانوية التجارية بمكة قُدم عدد من المسرحيات بإشراف الأستاذ حسين الأحمدي بعنوان (تاجر البندقية) وسيظهر عما قريب كتيب خاص عن النشاط الثقافي و المسرحي الخاص بهذه الجهة ، حيث يقوم بإعداده المشرف على النشاط المسرحي بوحدات المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بالمنطقة الغربية الأستاذ سعيد باداود الذي قدَّم أجمل مسرحياته في عام ١٤٠٨هـ والتي منها (حارة فوق صفيح ساخن) وكذا (صرخة الجهاد) وهذا العنوان نفسه تحمله مسرحية الدكتور خالد صلاح حمو التي قدمها للجنة الشعبية لمنظمة فتح بمكة المكرمة ، وقد شكلا ثنائياً ناجحاً في دورهما في المسرحية المعروفة بـ «المصعد التركي » من تأليف فيصل عبد المالك وإخراج طلال وفا . ولعل من الشخصيات المهمة التي تبذل جهوداً مكثفة في سبيل إبراز نشاط المؤسسة على مختلف الأصعدة سعادة الدكتور عبد الرحمن العتيق عميد شؤون الطلاب بالمؤسسة الذي يقوم بدور فعال في الاهتمام بإدارة الأنشطة ويدعم منه لمديرها النشط سعادة الأستاذ عبد الله الطيب ، تلك الإدارة التي إنبثق عنها نشاط شاب طموح يسهم في الارتقاء بمسرح المؤسسة هو الأستاذ الفنان محمد الكنهل المشرف المسرحي بإدارة الأنشطة بالمؤسسة ، حيث قدم عدداً من الأعمال المسرحية التي لاقت نجاحاً كبيراً وكان آخر ها مسرحية (سمننا في دقيقنا) من تأليفه وإخراجه .

المسرح الجامعي

لئن كان مسرح جمعية الثقافة والفنون هو الوجه المشرق والسفير الحضاري للمسرح السعودي كما ذكرنا سابقاً ، فإن المسرح الجامعي لايقل شأناً عن ذلك ، فهما وجهان لعملة واحدة ، خاصة إذا عرفنا أن المسرح الجامعي كان الممول الأول لنجوم مسرح الجمعية ، وأن الفترة التاريخية لنشأة المسرح الجامعي الفعلية كانت مقاربة لنشأة مسرح الجمعية الذي كانت بدايته عام ١٣٩٣هـ في حين كانت بداية المسرح الجامعي عام ١٣٩٥هـ في جامعة الملك سعود المعروفة آنذاك بجامعة الرياض ، حيث تتوافر بين يديّ معلومات عن مسرح جامعة الملك سعود الذي تكونت من خلاله فرق مسرحية تابعة لثلاث كليات هي : كلية الزراعة ، وكلية التجارة ، وكلية التربية ، وفريق آخر يحمل اسم منتخب الجامعة [٣٣] .

وفي عام ١٣٩٥هـ عُرضت ثلاث مسرحيات هي : (الجاسوس) و(الشهيد) و (مجلس العدل) .

ومما يلفت النظر أن المسرح الجامعي استطاع الانفكاك من أسواره والخروج إلى المشاركات الخارجية منذ فترة مبكرة ، ففي عام ١٣٩٦هـ قام منتخب الجامعةبرحلةإلى القاهرةحيث عرض مسرحيتين هما : (معجزة الإيمان) و(مجلس العدل) . وفي عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م قام منتخب الجامعة برحلته الثانية إلى الأردن حيث عرض على مسرح الجامعة هناك مسرحيتي : (الحسد القاتل)و(مجلس العدل) . وهذا الاتجاه يعطينا مؤشراً على الاهتمام بالمسرح الجامعي الذي نتج عنه ظهور الفرق المسرحية في كافة جامعات المملكة السبع ، حيث تبنت عمادات شئون الطلاب الإشراف على المسرح الجامعي ودعم مسيرته بالكوادر الفنية المؤهلة وتهيئة قاعات عرض

مجهزة بأحدث التقنيات المسرحية الحديثة ، إضافة إلى استقدام بعض المخرجين المتخصصين ، أو الاعتماد أحياناً على مواهب بعض الطلبة في هذا المجال ، واستدعى ذلك إنشاء لجان أو أندية خاصة بالمسرح تابعة لأنشطة عمادات شئون الطلاب تدعم مادياً ومعنوياً من العمادة ، وتسهل مهمتها في المشاركات الداخلية والخارجية ، وإقامة الحفلات الختامية لحفل الجامعة ، والحقيقة أننا لسْنَا بصدد التتبع التاريخي الدقيق للمسرح الجامعي في كافة جامعات المملكة ؛ لأنه ليس مجال بحثنا أو دراستنا ، فنحن نَتَوَخَّى توثيق روافد النص المسرحي لاسيما المسرح الجامعي ، الذي سنصدر عما قريب - إن شاء الله - دراستنا النقدية لأهم نصوصه المسرحية من خلال مشاركاته الداخلية والخارجية ، ولاشك أن المسرح الجامعي السعودي قد استطاع الانفكاك من تقاليد شكله المألوف عندما تجاوز أسوار الجامعة وشارك في العديد من المهرجانات الخارجية مما أكسبه فرصة الاحتكاك والتلاحم مع الكثير من العروض المسرحية لجامعات الخليج وبعض الدول العربية ، الأمر الذي ساعد على الاطلاع عن قرب على ما وصل إليه المسرح ومدارسه الحديثة وتقنياته العالية . وأذكر على سبيل المثال لا الحصر ذلك الأسبوع الثقافي والفني للجامعات الخليجية في الفترة من ١-٨ جمادي الآخرة ١٤٠٤هـ الذي أقيم بدولة الكويت وقد آتى الأسبوع نتاجاً رائعاً في مجال الندوات ، والشعر ، والقصة ، والبحوث ، والفنون التشكيلية والشعبية ، إضافة إلى العروض المسرحية الجيدة التي منها مسرحية (الأرض تتحدث أوردو) لجامعة الإمارات ، ومسرحية (حكاية حداد) لجامعة قطر ، ومسرحية (صلاح الدين الأيوبي) لجامعة بغداد ، ومسرحية (الفيل يا كبرى البلدان) لجامعة الكويت ، ومسرحية (مهرجان الموت والحياة) لجامعة الإمام

محمد بن سعود .

وعلى إثر هذا المهرجان قامت جامعة الملك سعود بتنظيم الأسبوع الثقافي الأول للجامعات السعودية في الفترة من ٩ - ١٥ رجب ١٤٠٥هـ ، حيث قدمت عروض مسرحية متنوعة لكافة جامعات المملكة ، فشاركت جامعة الملك سعود بمسرحيتي : (العقود الذهبية) و (رأس المملوك جابر) ، وجامعة الإمام محمد بن سعود بمسرحية (إنهم لايشكرون) ، أما جامعة الملك عبدالعزيز فقد شاركت بمسرحية (الهدير) ، وكان لجامعة أم القرى شرف المشاركة بمسرحية (الفار) ، وقد ساعد على إظهار تلك العروض بصورة جذابة وشيقة توفر قاعتين مسرحيتين مجهزتين بأحدث التقنيات ، إضافة إلى وجود الكوادر المتخصصة في كافة فنون المسرح .

ومما يؤكد الدور الفاعل للمسرح الجامعي السعودي ووفرة نصوصه المسرحية رافداً من روافد النص المسرحي السعودي قدرته واستعداده الدائم للمشاركة في كافة المهرجانات الخارجية والظهور بمظهر مشرف ، فها هو ذا المهرجان الثقافي والفني الثاني لجامعات الخليج المقام بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٤٠٦هـ . الذي شاركت فيه معظم جامعات المملكة بمسرحيات منها : مسرحية (رجل من العصور) لجامعة الملك سعود ، ومسرحية (صوت الضمير) لجامعة الملك عبدالعزيز ، ومسرحية (البطل) لجامعة الإمام محمد ابن سعود ، وجامعة أم القرى بمسرحية (السفينة) ، وفي العام نفسه نظمت جامعة أم القرى أسبوعها الثقافي الفني ، الذي قدم فيه عدد من العروض

المسرحية التي سيأتي الحديث عنها في بحثنا عن المسرح الجامعي . . دراسة نقدية . ويبدو أن النظر إلى هذا الكم الهائل من المسرحيات يعطينا دليلاً على الاهتمام المتزايد بالمسرح الجامعي بصفة خاصة والمسرح السعودي بصفة عامة ، حيث وصل هذا الاهتمام ذروته في عام ١٤١٨هـ عندما نظمت جامعة الملك سعود فرع القصيم (مهرجان المسرح السعودي) في الفترة من ٢٤ - ٣٠/ ١٤١٨هـ على مسرح مدينة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم .

فقد خُصص هذا المهرجان للمسرح السعودي بكافة روافده فلم يقتصر على الجامعات ، أو الجمعيات ، أو المدارس ، بل كان مستوعباً كافة روافد بيئات المسرح السعودي ، وكان دور سعادة الدكتور أحمد الطامي عميد القبول والتسجيل وشئون الطلاب بالجامعة دوراً مهمّاً في إقامة مثل هذا المهرجان ، ولكي تتضح أهمية هذا المهرجان في إنتاج أغلب كتاب النص المسرحي السعودي نذكر ما قُدّم من عروض حسب الجدول التالي :

عروض مهرجان المسرح السعودي الأول بفرع جامعة الملك سعود بالقصيم

عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج	جهة العرض
عبقرينو	عواض عسيري	عواض عسيري	جامعة الملك سعود-الرياض
الضرس	محمد الهويمل	ضبحي يوسف	الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون -فرع القصيم
عقار المرحوم	محمد الهويمل	محمد الهويمل	إدارة التعليم بالقصيم
هلو متنبي	عبدالله العطاس	إبراهيم المهدي	جامعة أم القري
يافصيح لا تصيح	علي عبدالعزيز السعيد	علي عبدالعزيز	إدارة التعليم بمحافظة عنيزة
فرصة عمل	نعمان كدوه	عبدالرزاق العاوي	جامعة الملك عبد العزيز
مغامرات السنافر	الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون فرع	راشد الورثان	جمعية الدمام
احذروا	الدمام محمد جمعان	عارف الشمري محمد جمعان	فرع جامعة الملك سعود بالقصيم
سياحة إلى المجهول	عسيري عبدالله المغيولي	صبحي يوسف	جامعة الملك سعود بالقصيم

حقاً لقد كان هذا المهرجان رمزاً من رموز الحركة الثقافية المسرحية وتفعيلاً للعمل المسرحي الجامعي على المستوى الجامعي من ناحية ، وعلى المستوى العام من جهة أخرى من أجل تبادل الخبرات والتعارف الإيجابي الهادف على غرار اللقاءات الرياضية والكشفية ، كما أشار إلى ذلك الدكتور أحمد الطامي ، وأستاذنا القدير الأستاذ الدكتور أحمد كمال عيد وغيره من الضيوف الذين شرفوا المهرجان .

وتحذو جامعة الملك عبدالعزيز في هذا العام ١٤١٩هـ حَذْوَ جامعة الملك سعود في تنظيم المهرجان المسرحي السعودي الثاني بمقر الجامعة بجدة بإشراف سعادة عميد شئون الطلاب الدكتور عبد الله الحربي ووكيله الدكتور محمد عرفة ، وقد وزعت الدعوات على الجهات المعنية ، وتمَّ الاستعداد لهذه المناسبة التي تأتي في إطار الاهتمام بالمسرح السعودي وتفعيل دوره الفنّي في المجتمع من خلال الجامعة .

الأعمال المسرحية التي قدمتها جامعة أم القري بمكة المكرمة

عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج	ملاحظات
الرسالة	عبدالله عطاس	عبدالله عطاس	عام ١٣٩٩هـ
الوصية	عبدالله عطاس	عبدالله عطاس	عام ١٤٠٠هـ
الأشقاء	أحمد العطاس	عبدالله عطاس	عام ١٤٠١هـ
الفار	عبدالله عطاس	محمد السعيد	عام ١٤٠٣هـ تم عرضها في المهرجان الثقافي والفني الأول بجامعة الملك سعود عام ١٤٠٥هـ
السفينة	عبدالله عطاس	محمد السعيد	عام ١٤٠٥-١٤٠٦هـ تم عرضها في جامعة الإمارات في المهرجان الثقافي والفني الثاني عام ١٤٠٦هـ
جزيزة السنعداء	هاشم جدعان	عدنان صغير	
الوفاء	لايوجد	لايوجد	عام ١٤١٤هـ
أين حقي	عن قصة د. عبدالله باقازي حوار تميم الحكيم	تميم الحكيم	عام ١٤١٤هـ
مهر العروس	تميم الحكيم	تميم الحكيم	عام ١٤١٥هـ
ألوان	عدنان صغير	إبراهيم المهدي	عام ١٤١٥هـ
لك يوم يا عجرم	عدنان صغير	إبراهيم المهدي خالد الكديسي	عام ١٤١٦هـ

تابع الأعمال المسرحية التي قدمتها جامعة أم القري

عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج	ملاحظات
صباح الخير يا جاري	إبراهيم المهدي	خالد الكديسي حامد الزهراني	عام ١٤١٦هـ عرضت في مهرجان الجنادرية
هلو متنبي	د. عبدالله عطاس	إبراهيم المهدي	عام ١٤١٦هـ، و عام ١٤١٧هـ تم عرضها في الأسبوع الثقافي الثاني بدول الخليج بالكويت + المهرجان الأول بالمسرح السعودي بالقصيم
الجدار	خالد الغامدي	إبراهيم المهدي	عام ١٤١٨هـ
رحلة ز رحلة	إبراهيم المهدي	عبدالله باحاذق	عام ١٤١٨هـ
النص	عبدالله باحاذق	محمد الدروبي	عام ١٤١٨هـ
المصور	عبد الله الثيعاني	د. قاسم صالح ناجي	----
حكاية المدينة الحزينة	محمد الدروبي	محمد الدروبي	مهرجان المسرح السعودي الثاني بجامعة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ

الأعمال المسرحية التي قدمها النادي المسرحي بجامعة الملك عبدالعزيز

عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج
أبو تسعة	د. الهنيدي	عثمان حمد
طالب على وشك الزواج	عثمان حمد	عثمان حمد
الهدير	عبدالإله العوضي	نادر معتوق
صوت الضمير	نادر معتوق	نادر معتوق
الفن والأدب في أسواق العرب	سامي حلواني	حسين جمعة
كوميديا الرعب	هاني المدني	حسين جمعة
حرارة الجليد	هاني المدني	حسين جمعة
جحا يجد عملا	حسين جمعة	حسين جمعة
مستشار خاص جدا	محمد سلام	حسين جمعة
الدكتور دكتور	عبدالإله العوضي	حسين جمعة
سابع العمدة	سامي حلواني	عبدالإله العوضي
أنا وابن الحلاق	خالد الحربي	حسين جمعة
مفترق الطريق	محمد سلام	حسين جمعة
العصا والحارس	هاني المدني	مصطفى عبد الخالق
في قريتنا جراد	محمد سلام	مصطفى عبد الخالق
الكوبري	د. رشاد رشدي	مصطفى عبد الخالق
انكشفنا	خالد الحربي	مصطفى عبد الخالق
وجهة نظر	علي زينان	وليد برهان

الأعمال المسرحية التي قدمها النادي المسرحي بجامعة الملك عبدالعزيز

عنوان المسرحية	المؤلف	المخرج
فرصة عمل	نعمان كدوه	عبدالرزاق العاوي
سر الكنز	حسام خضر	عبدالرزاق العاوي
الألماس	نعمان كدوه	حاتم العوض
تيامى عصر الحضارة	فؤاد عبدالرحمن	محمد الدروبي
الجراد	محمد سلام	عثمان حمد
التوقيف	إبراهيم كردي	مصطفى عبد الخالق
ليلة العرس	محمد العثيم	مصطفى عبد الخالق
مخلوط خلطناه	هاني المدني	مصطفى عبد الخالق
المكوك	وجدي مرسي	مصطفى عبد الخالق
الدكتور سميح وأولاده	صبري محمود	عبدالإله العوضي
أبو الخير	عبدالإله العوضي	عبدالإله العوضي
احذروا إنهم أصدقاء	هربرت فارجيون	عبدالإله العوضي
قطار ومحطات	هاني المدني	عثمان حمد
انتبهوا يا سادة	فؤاد شوقي	عبدالرزاق العاوي

الأعمال المسرحية بفرع جامعة الملك سعود بالقصيم

عنوان المسرحية	المؤلف	ملاحظات
طائر العقاب	الفريد فرج	صبحي يوسف
مجلس العدل	توفيق الحكيم	صبحي يوسف
بنك القلق	صبحي يوسف	صبحي يوسف
شاورما	عبدالله المغيولي	صبحي يوسف
أحداث بلا زمن	عبدالله المغيولي	صبحي يوسف
سياحة إلى المجهول	عبدالله المغيولي	صبحي يوسف
احذروا	محمد العسيري	محمد العسيري + عارف الشمري

خاتمـــــة

قد يعجب المتتبع لهذه الدراسة التاريخية الفنية ، التي بذلنا من خلالها جهداً غير يسير تمثل في جمع مادة هذه الدراسة سيما وأننا قد تتبعنا بشيء من الدقة البداية الأولى لروافد النص المسرحي السعودي منذ ما يزيد عن نصف قرن ، حيث كتب الشاعر حسين عبدالله سراج مسرحيته الأولى (الظالم نفسه) في ١٩٣٢م متأثراً بهذا الجنس ومحاولاً استعارته للأدب السعودي نتيجة اتصاله بآداب أخرى افتقرت إلى التجديد والتطوير مما يؤكد على أن ريادة النص كانت أسبق من ريادة النشأة التي قاد لواءها الأستاذ أحمد السباعي - يرحمه الله - وبالرغم من تقهقر المحاولة الأولى إلا أنها كانت دافعاً قوياً وعاملاً هاماً في دفع عجلة النهوض بالمسرح السعودي من خلال روافده المتعددة كالمسرح المدرسي الذي كان الاهتمام به منذ فترة مبكرة في العَهَد السعودي وعلى يد رعيل شعر بما للمسرح المدرسي من أهمية في التربية والتثقيف ، وكذلك الجهات التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب وعلى رأسها جمعية الثقافة والفنون وكافة فروعها في المملكة العربية السعودية التي تعتبر سفيراً للمسرح السعودي في المهرجانات الخارجية التي يشترك معها في هذه المفخرة المسرح الجامعي الذي ساعد على ظهور بعض الكتّاب الذين حملوا على عاتقهم عبْءَ تغذية المسرح الجامعي بنصوص عالية المستوى وغير ذلك من الجهاتَ التي هيأت لظهور هذا الكم الهائل من النصوص المسرحية السعودية التي أثبتنا بعضها في هذه الدراسة على سبيل المثال لا الحصر مع إدراكنا التام بأن هذه الدراسة لم يكن من همها إدراك كافة النصوص من خلال تلك الروافد الآنف ذكرها . ولكننا نُعيد ما قلناه في مقدمة هذه الدراسة من أننا نصرخ من خلالها صرخة مدوية يصل صداها

إلى كافة الباحثين والمؤصلين لمسرح الوطن العربي معلنة أن لدينا مسرحاً له هويته وسماته الخاصة التي تنبع من عقيدتنا وتراثنا وثقافتنا بدليل هذه النصوص التي قد يؤخذ عليها هذا التوسع ولكنه توسعٌ يُعاني من تشتت لجهود كتابها من خلال تلك الروافد التي تقوى أحياناً وتضعفُ أحياناً أخرى مما يؤكد على الأهمية الكبرى لجمع شتات هذه الجهود المتناثرة في مرفق واحد تصب فيه لتعم الفائدة لدى المنشيء والمتلقي وليكن هذا المرفق (معهداً عالياً للفنون المسرحية) يتبعه قسم للحفاظ على (النص المسرحي السعودي والاهتمام بطباعته ونشره ليصبح ضمن الأدب السعودي المقروء) .

وأما المسرح المدرسي والمسرح الجامعي فيجب الاهتمام بهما اهتماماً كبيراً ؛ لأنهما يمثلان الرافد الأساسي والينبوع الخصب لهذا المعهد .

وختاماً : لا يسعني في نهاية هذه الدراسة إلا أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير لكل من أسهم في إمدادي بمعلومات تفيد هذه الدراسة ومنهم الأستاذ عبد الخالق دولت مدير النشاط الثقافي بوزارة المعارف ، والأستاذ عبدالله باحطاب ، والأستاذ نعمان كدوه بجامعة الملك عبدالعزيز والأستاذ عادل النقيب مدير مهرجان الفرق المسرحية ، وبعض فروع جميعات الثقافة والفنون .

والله أسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد إنه سميع مجيب .

أستاذ مشارك الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة
بجامعة أم القرى ١٤١٩هـ

الهـوامـش :

١- انظر بحثنا المنشور على أربع حلقات بعنوان (ميادين البحث في الأدب المقارن) بملحق جريدة الأربعاء الأدبي ، العدد ١٥٥ - ١٤٠٦/٧/٩هـ - ص١١ .

٢- كتاب العربي (المسرح العربي بين النقل والتأصيل) الكتاب الثامن عشر، ١٥ يناير ١٩٨٨ - ص ٥٩ .

٣- انظر مقدمة الأستاذ محمود تيمور لمسرحية (غرام ولادة) لحسين عبدالله سراج ، تهامة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .ص١٠ .

٤- ناصر عبدالعزيز الخطيب ، مدخل إلى دراسة المسرح في المملكة العربية السعودية ، مطبوعات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م - ص ٢٤ .

٥- ناصر الخطيب ، السابق ، ص ٢٤ .

٦- الخطيب ، السابق ، ص ٢٤ .

٧- حسين سراج ، مسرحية (الشوق إليك) مطبوعات تهامة ، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٩ وما بعدها .

٨- مكالمة هاتفية بالأديب عبدالله جفري في ١٤١٩/٤/١٩هـ .

٩- محمد رجب ، ذكريات ومواقف فنية ، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، ١٤١٦هـ ، ص ١٨٤ وما بعدها .

١٠- انظر مقالنا بجريدة الندوة عام ١٤٠٧هـ ، أحتفظ بقصاصة المقال بعد سقوط رقم العدد وتاريخه .

١١- انظر مقالات الوهيبي في جريدة الرياض ، عدد ٦٦٩٦ ، ٢ صفر ١٤٠٧هـ، ص ١٢ .

١٢- تميم الحكيم ، هوية الكاتب المكي ، تراجم موجزة لمائة من كتاب مكة المكرمة ، منشورات دار مجلة الثقافة ، دمشق ، ب.ن ، ص ٣٣ .

١٣- د. نذير العظمة ، المسرح السعودي ، دراسة نقدية ، النادي الأدبي بالرياض ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ص ٦٩ .

١٤- عبدالله بوقس ، عمر بن عبدالعزيز ، تقديم : د. محمد عبده يماني ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، دار الشروق ، ص ٣ - ٤ .

١٥- حسن عبدالله القرشي ، شوك وورد ، مطابع الرياض ، ١٣٧٨هـ ، الصفحة الأخيرة .

١٦- عبدالله محمد جبر ، الثرى والثريا ، نادي الطائف الأدبي ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ص ١٣٠ - ١٥٥ .

وستظهر دراسة هذين العملين في الدراسة التي أعدها - بإذن الله تعالى- عن (شعر عبدالله جبر في ميزان النقد) .

١٧- عبدالله جبر ، أريد عمراً رائعاً ، النادي الأدبي الثقافي بجدَّة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٧ - ١٤ ، وقد تم عرض هذا النص على خشبة مسرح نادي مكة الثقافي الأدبي في عام ١٤٠٨هـ .

١٨- انظر مجلة المسرح ، إدارة التعليم بجيزان ، عدد (١) ، ربيع الثاني ١٤٠٨هـ ، ص ٨١ وما بعدها .

١٩- محمد رجب ، السابق ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

٢٠- صدر للشاعر ثلاثة دواوين ، ومجموعة قصصية وهي :

١- من وحي التأملات ، ١٤٠٥هـ ، مطابع الصفا ، بمكة المكرمة .

٢- تغريد النهى ، ١٤٠٨هـ ، مطابع الصفا ، بمكة المكرمة .

٣- أريج الأبرار في بعض خصائص النبي المختار ، ١٤١٢هـ ، مطابع الصفا .

٤- الحصاد ، مجموعة قصصية ، ١٤٠٦هـ . وعدّه الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري -يرحمه الله - من كتاب المنهل عندما أصدر يوبيله الفضي للمنهل عام ١٣٨٠هـ .

٢١- الخطيب ، السابق ، ص ٤٢ ، ٤٣ .

٢٢- الخطيب ، السابق ، ص ٢٣.

٢٣- لا أعرف مدى صحة هذا التاريخ ، لكني أحتفظ بالعدد المُشار إليه .

٢٤- انظر مقالنا المطول عن مسرحيات المريخي بعنوان (المريخي ومسرح الطفل) جريدة البلاد ، عدد ٨٤١٥ ، الخميس ١٨ ربيع أول ١٤٠٧هـ - ٢٠ نوفمبر ١٩٨٦م ، ص ٨ .

٢٥- مسرحيات من المسرح السعودي ، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٦- رجاء عالم ، الرقص على سن الشوكة ، دار الآداب ، ط ١ ، ١٩٨٧م.

رجاء عالم ، الموت الأخير للمثل ، دار الآداب ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

رجاء عالم ، أربعة/صفر ، النادي الأدبي الثقافي بجدة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٧- د. عبدالله أحمد العطاس ، المسرح المدرسي في المملكة العربية السعودية، ط ١ ، ١٤١٣هـ ، ص ٢٧ .

٢٨- د. نذير العظمة ، السابق ، ص ٦٦ .

٢٩- د. نذير العظمة ، السابق ، ص ٦٦ -٦٧ .

٣٠- انظر خطط وزارة المعارف الخاصة بالنشاط المسرحي وفني الإلقاء والإنشاد للأعوام ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١هـ .

٣١- انظر : ورشة العمل المسرحي عملاً وعطاء ، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، الطائف ، ص ٨ .

٣٢- الخطيب ، السابق ، ص ٥١ .

٣٣- الخطيب ، السابق ، ص ٥٢ .

تنويه واعتذار : اضطررنا لتعديل بعض المفردات من الناحية اللغوية في بعض نصوص أصحابها نظراً لما تقتضيه أمانة البحث العلمي .